المملكة العربية السعودية



UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... : الرقم

مختصر شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، كلاهما ٨١٩
للسعد التفتازاني ، مسعود بن عمر – ٧٩٣هـ. م . س
كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٣٥ ق   ١١–١٥ س   ٢٠ × ١٤ سم

نسخة جيدة ناقصة الآخر ، مصابة برطوبة
شديدة ، خطها تعليق وبعضه نسخ . طبعت مرات ٧٤٨٤
آخرها في مصر سنة ١٣٥٧هـ (نسخة في المكتبة) .
الاعلام ٨: ١١٣   الكتب العربية في مصر: ٢١١
أ– البلاغة العربية   أ– المؤلف   ب– تاريخ النسخ
ج– مختصر المطول – الشرح الصغير .

من كان عنده الم وضع اليد اليه ثم يقول

وبالحق انزلناه وبالحق نزل *

وهو نافع وازال

نفع في الحكمة

لا ينبغي للعاقل ان يستخف بثلثة اقوام

السلطان والعلماء والاخوان فان

من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه

ومن استخف بالعلماء افسد عليه دينه

ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروته

تم كل شكل محمد شاه

علم بی سر رشته تقلید است و قال
نه ازو کیفیتی حاصل نه حال

تحصیل دوام باید و وجد و طلب
پیوسته بروز بحث و شبها ز کتب
شغل عبادات و ریاضات و ادب
نی این همه تحصیل محالست و عجب

[illegible] غریب
[illegible] رفع قریب
[illegible]
[illegible] عشق [illegible]
[illegible] آتش عشق
[illegible]

مصنفه محمد بن شیخ عبد الرحمن القزوینی الخطیب بجامع دمشق
وشارحه مسعود بن عمر القاضی التفتازانی

[illegible] رسول است
عرض [illegible] کار رب است
[illegible] قبول ثبت [illegible]
تا قیامت [illegible]

والله اعلم

حال اگر جمله اسمیه بو یاد [illegible]
در بو جمله فعلیه تفصیلین بیلدرانسم

گر مضارع [illegible] مثبت بو اشناس
در بو حال [illegible] منفی [illegible] الا اعراب
بیک در حال مثبت بو چاره قد
گر بظاهر [illegible] گفت بتقدیر ان

قد انتقل بالوراثة عن المرحوم
ابن الحاج المرحوم ... اعلى الله مقامه
الى الفقير ...
محمد شفيع ...

هو المالك لهذا الكتاب بعد فناء كل شئ
العبد محمد تقی بن علی نقی التوانی

[illegible]

مطول بوده ودرین ولیکن مختصر کردم ٥ که اسرار معانیرا بعبد دفتر بیان شوان

تلخیص

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ٥ ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ٥ ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة ٥ وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد

فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق ٥ واذاقه حلاوة التحقيق ٥ قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح ٥ واغنيته بالاصباح عن المصباح ٥ واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ٥ ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ٥ ثم رايت الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء ٥ يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره ٥ والاقتصار على بيان معانيه ٥ وكشف استاره ٥ لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره ٥ وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره ٥ وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ٥ ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب ٥ وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا ٥ واطوي دون مرامهم كشحا ٥ علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ٥ ومقبول الاسماع عن آخرها ٥ امر لا يسعه مقدرة البشر ٥ وانما هو شان خالق القوى والقدر ٥ وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه ٥ فصار جدالا بلا اثر ٥ وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت

بقية آثار السلف ادراج الرياح ٥ وسالت باعناق مطايا الملك
الاحاديث البطاح ٥ واما الاخذ والانتهاب ٥ فامر يرتاح له
اللبيب وللارض من كأس الكرام نصيب ٥ وكيف ينهى عن الانهاب
الناهبون ٥ ولمثل هذا فليعمل العاملون ٥ ثم مازادتهم مدافعتي الا
شغفا ٥ ولا مواطاتي في هواجر الطلب ولاواماه ٥ فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ٥ ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات ٥ وخمود الفطنة بصرصر النكبات ٥
وتوزع البال بين الاقطار ٥ وبنوا الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء ٥ واحرر كل سطر منه
في شطر من الغبراء **شعر** يوما بحزوى ويوما بالعقيق ٥
وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ٥ ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام ٥

وفضضت عنه ختامه بالاختتام ٥ بعد ما اتشف عن وجوه
خرائد اللئام ٥ ووضعت كنوز الفرائد على طرف الثمام ٥ فجاء بحمد
الله تعالى كما يرمق البصائر ويبصر الباب ارباب البيان ومن
الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية **الحمد**
هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة و مورده يكون اللسان وغيره
فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس **لله** وهو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع الصفات
المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات

وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب
اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان
كان ذكر الله تعالى اهم نظرا الى ذاته على ما انعم ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا له تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البيّن الذي يتبيّنه من

يخاطب

يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار
جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابة واصحابه الاخيار جمع خيّر بالتشديد
اما بعد هو من الظروف المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة اي
بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء ومهما هٰهنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ
ويكن شرط والفاء لازم له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط
لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في
الجملة فلما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى
كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع
من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره

من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون
من ادق العلوم سرا او به يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن لانها
اي يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار الخارجة عن طوق البشرية وهذا وسيلة الى تصديق النبي
وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة
تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة
تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة
بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم
القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان

القسم

در علم معانی بیان

القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو
يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من
اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا
وهو وضع كل شيء في مرتبته وبكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب الكلام واكثرها
اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره جمعا
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جوازه في الظروف لانها
مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون
اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة
على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر

دانی چه بود آدم خاکی جام
فانوس خیالی و چراغ دروی

اي كان قابلاً للاختصار لما فيه من التطويل مفتقراً اي محتاجاً الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب
لما مختصراً يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قا
عدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقو[لنا]
كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الا
مثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو
التقصير جهداً اي اجتهاداً وقد استعمل الالو ههنا متعدياً الى مفعولين
وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً في تحقيقه اي المختصر يعني
في تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيباً
اقرب تناولاً اي اخذاً منه من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث

اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريباً
مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريباً
لتعاطيه اي تناوله وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفي
وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل
فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور
من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم
عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح
بها اي بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصداً
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر

كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك
النفع وهو حسبى اى محسبى وكافىّ ونعم الوكيل عطف اما على جملة
وهو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل
وعلى كل تقدير قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد من هذا الفن او لا الثانى المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تادية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن
الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما تبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة

كلا التقديرين

الى انحصار

الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا
ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش
للجماعة المتقدمة منها من قدّم بمعنى تقدّم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم
البلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم
ومقدمة الكتاب مما خفى على كثير من الناس الفصاحة

وهي في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة
فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من
القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه
يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على
مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على
ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما
يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح

والبلاغة

والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط
اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق
في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة
في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة
الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وتقع الفصاحة بالمؤمن لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر التنطق بها كا مستشزرات
في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات الى العلى اي مرتفعات او مرفوعات يقال
استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع تضل العقاص في
مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلاف المثنى يعني ان
ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول تغيب في الآخرين والغرض بيان كثرة
الشعر والضابطة ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج

اذ ما ان ابدت واضحا مفلجا اغر براقا وطرفا ابرجا

او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزرات توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف
لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من
المجهورة وقيل ان قرب مخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة
وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من جهة
التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف

فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا
القائل فسّر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي
ظاهر الفساد ولو سلّم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فيجوز اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير
فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرّج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطوّلا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم
ومرسنا اي انفا مسرّجا اي كالسيف السريجي
في الدقة والاستواء
وسريج اسم قين تنسب اليه

السيوف او كالسراج في البريق واللمعان
فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله وجهه اي بهّجه وحسّنه
قلت هو ايضا من هذا القبيل او هو ماخوذ من السراج على ما ذهب اليه الامام
المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف انفه بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرّج الله امره اي حسّنه
ونوّره وانما لم يجعلوه كذلك لاحتمال ان يكون مستندا ما مولدا من السراج او يكون تخريجا
الغرابة ايضا والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل
بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجلّ و
نحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك
قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان
يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشّى في قول ابي الطيب
مبارك الاسم اغرّ اللقب كريم الجرشّى شريف النسب

والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر
لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفترة بالوحشية مثل تكأكأتم
وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى
طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه
جرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام
خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر و
انفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال
وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن
تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام
على خلاف قانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى
وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان

وان

وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب
هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان
قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال لها الهاتف فصاح واحد منهم
على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت و
قوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى
والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بها
بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في
تكرير امدحه امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقيل مخل

بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله انه انشدت هذه القصيدة
بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل
تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال
الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف
او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال
هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما
مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي الذي مثله في الناس

حي يقاربه

حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني
هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح
اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى
اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف
يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع
عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد

در کوه لئی نامهربان برداں کبوتر نالنی   تا بچه از ازغزالی سوز جان لاشود

من نفسها علامة دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد مرة

اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد با

الكثرة ههنا ما يقابل الواحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتا

بع الاضافات فامثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت

بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى

حومة وحومة الى الجندل وجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي

ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض

ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى

بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع

اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت

بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما ينهد به

سعاد وتسمع

النقل

به التثقل والسقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان

ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا

يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح

وذكر رحمة ربك ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصا

حة في المتكلم ملكة وهي كيفية

راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على

تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا

فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال

ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة

والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية

للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود

بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله
يتقدر بها على التعبير عن المقصود لمكان ان يقول يعبر يقتدر
الشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لا يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظا
واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي
الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد
الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان
كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات
ذلك الكلام

ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال
ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع
الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق
بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه التنكير

المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق
الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده
بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما شبه ذلك ومقام
تقديم المبتدا او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
الذكر يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل
انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز
يباين مقام خلافه اى الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكى
مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى
يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى

ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلا
الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له
مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام فى الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب
تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشىء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى
الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية

فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام
يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي
الا بمطابقته للمطابقة للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان الاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا
يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة

عن مطابقة

عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما تسمى بلاغة فحيث
يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي ولبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام
في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه

عائد الى على يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما
حد الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير
الكلام عنه الى ما دونه الى مرتبة
هى ادنى منه وانزل التحق الكلام وان
كان صحيح الاعراب عند
البلغاء باصوات
الحيوانات التى
يصدر عن محالها بحسب

بحسب ما يتفق

بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اى بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا هذا تمهيد
لبيان الاحتياج الى علم البديع وفى قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل
المتكلم متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر
بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على استعمال اللفظ المشترك فى معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا
ولا عكس اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال

الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير
مطابق لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها
اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني اي تمييز الفصيح عن غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح
في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في
علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة

١٩

او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع
وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس بقي الاحتراز عن الخطا في تادية
المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما
يحترز به عن الاول اي عن الخطاء في تادية المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف

شاغير بمامر العلوم ثم احتاجوا المعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك

علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم

البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها الخص مقصوده فى ثلثة

فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاخيرين

يعنى البيان والبديع علم البيان والاول علم المعانى والثلاثة علم

البديع ولا يخفى وجه المناسبة

الفن الاول علم المعانى

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى

الحال هو مرجع علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع زيادة شئ آخر وهو ايراد

المعنى الواحد فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات

جزئية من معرفة كل فرد ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة

ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربى

اى هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال

المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التى بها

يطابق

يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التى ليست بهذه

الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك

مما لا بد منه فى تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من الترصيع

والتجنيس ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم

يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال

لظهور ان ليس علم المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتنكير

والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف

علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية

والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة من التقديم والتاخير

والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال فى التحقيق هو الكلام

الكلى المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه فى المفتاح وصرح

به فى شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والاثبات

والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح والا لما صح القول

بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى
الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من
احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح
لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من
علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه
احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء
الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد
الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه

او سلبه

او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او
لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في
الواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم
يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون له نسبة بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية
تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام
الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون

هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا حاصل

لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست

منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه

ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا

او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه

لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر

او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة

والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل

على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله

ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكرنا من القصر والفصل والوصل

والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند

مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام

بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

تنبيه

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله

تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق و

الكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة الحكم

للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب

الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع

بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر

عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من

الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق

وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق

الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق

للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان

الاعتقاد خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا لذلك صدق

وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني

الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وبهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد
والكلام في ان المشكوك خبر اوليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية
او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله في تسميتها

اللهم الا ان يكون نقال انه كاذب وجه الاستبعاد ان المفهوم من النص عدم مطابقة الخبر للاعتقاد وان يكون فيه نفي اعتقاد ولا يطابق الخبر على ما نفو قاعدة رجوع النفي الى القيد عنده وهذا انما ادعاه انه يثبت بالحصر التنبيه لو ادعى ان النظام قايل بالحصر ينكر الا والا فليكن هو ممن يستغني عن الالتزام فما وقع ذكر البعد كان زاده لعدم

حصول

مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى
والاصل في تسمية الشهادة اياها
انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في
الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان مثل هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع الاعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة
مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب

بل في زعمهم الفاسد لا لان الكذب عدم الكذب مطابقته للواقع في اعتقادهم فان نسب الواقع الا الواقع كان ويكون عدم مطابقته للواقع في اعتقادهم لكان نسب الكذب الى الاعتقاد وكان عدم مطابقته للواقع لكون المراد في اعتقادهم عدم القاصد فالكذب ليس ولنا نسب الواقع في اعتقادهم عدم المطابقة الواقع الا عدم مطابقة الواقع

الا عدم هذا الخبر غير مطابق للاعتقاد لا لانه بالنسبة الى الواقع في اعتقادهم وغير مطابق للواقع ونحو ذلك جعل كذبه بعدم مطابقة الواقع دون عدم مطابقته الاعتقاد يكون بدون الاشكال بتقدير هذا الجواب الثالث بدون المنع يكذب الاخبر ان كذب هذا الخبر بعدم على وجه الاعتقاد كما ذكرتم لم لا يجوز ان لا يكون مطابقته الاعتقاد في اعتقادهم ولا يجوز على عدم مطابقته للواقع وحده انه في الشرح الحكم وهو التسليم كما ذكره دفع الاشكال فتامل ملا زاده لعدم

فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اختصر في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا
اخبار النبي صلعم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حالة الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حالة الجنة لا قوله
ام به جنة على ما ذهب اليه البعض الاولم غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني
قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان
يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن

اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب
حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى
اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان
المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس
قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصر الخبر
الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
بحيث يفيد ان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه و
انما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على

احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن كما فى قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد
افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر
عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة اولا وقوعها وكونه
مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال
ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه فى الواقع والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته احتمال
عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد

بالخبر

بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم
فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ
التورية وقد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء
على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم
حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة
الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب
العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم
التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به
لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن
اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى فما رميت اذ رميت

ولكن الله درمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب
ينبغى ان يقتصر في التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة
اولا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هى واقعة اولا وبهذا تبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى
ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى
للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اى في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه
طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن
تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده
اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة

التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن
رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله
اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو
عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل

الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة

كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى ما يشير له اى لغير
السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر اليه يقال
استشرف الشئ اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق
عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا اى
محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه
اى على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه
يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر

وخوطب

وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح موكدا وفي البيت
على ما اشار اليه الامام المرزوقي تحكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن
بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح
على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه
لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر
كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شئ من
الدليل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير
تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان
يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع
ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب
حينئذ ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه

الاول مايطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل و

الثانى مايطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل

والثالث مايطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه

خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق

الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك

خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين

كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد

ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى من الاسناد

مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا

وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل

او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير

الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول سواء كان ذلك

الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو

له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له

فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب

بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع

الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد

الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات

شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول

به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه

والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به

اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل

اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة

كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به

يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به للملابسة

يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقوله تعالى

في عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو
الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر
وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار
قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو
للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول
الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا

شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط
وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من
دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشي على المجاز اي على اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما
استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع وهو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي

اى مضيئها واختلافها ابطئى او اسرعى حال من الليالى اى مقولا فيها ويجوز ان

يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب

الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله

ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امره

وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ

والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول على انه زمان او سبب

واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة

لان الطرفين هما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان

نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيى الارض

شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث

نضارتها بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى

الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وفى الحقيقة

عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة

او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت

البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض

الربيع فى عكسه ووجه الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه

اشترط فى المسند ان يكون فعلا او فى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز

وهو اى المجاز العقلى فى القرآن كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله

حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى

واذا تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة

وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو

فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع

اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب

الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول به

لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان

شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم

والاقران فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او من طوله
وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض
اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل
الله تع حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر
وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد
الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند
فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وهو قوله تع اصلواتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله
او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي المسند اليه المذكور

مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين
والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة
اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال
هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من
ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في
المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في
قوله تع فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم وانما

خفية لا يظهر الا بعد نظر وتأمل كقولك سرتني رؤيتك اى
سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا
ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني فى سرتني رؤيتك وليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لى على
فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازى بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره
وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال
هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظن ان هذا
تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى

وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى
هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازى بالفاعل
الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى بالذكر وتنسب اليه شيئا
من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها
كما سيأتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه

وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون

المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة

وهذا مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح

الاضافة فى كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى نحو نهاره

صائم لبطلان اضافة الشئ الى نفسه اللازم من مذهبه

لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى

فما ربحت تجارتهم وهذا اولى فى التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء

فى قوله تعالى يا هامان ابن لى لهامان لان المراد هو العملة انفسهم و

اللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو

انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى رؤيتك مما يكون

الفاعل الحقيقى هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية

واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين

بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها

منتفية كما ذكرنا فينتفى كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء

اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات

على ان مذهبه فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس

كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية فى قولنا

مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى مصرح بذلك فى

كتابه والمعترض لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكى ينتقض

بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل

الحقيقى لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على

الاستعارة كما صرح به السكاكى والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان

ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر

من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى

بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ورأينا

تركه اولى

احوال المسند

اى الامور العارضة له

حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي امّا حذفه

فقدم على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث

سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك

تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر

فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك

عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة

عليه وان كان في الحقيقة هو ركن من الكلام او تخييل العدول الى

اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على

دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى

لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ

المدلول عليه بالقراين كقوله قال لي كيف انت قلت عليل

لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع

عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه

بالقراين الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك

تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او

تأتي الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام

القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره

او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره

لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا من المثال وهو خالق

لما يشاء فاعل لما يريد اى الله تعالى والثاني التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء

التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام

عن اطالة الكلام بسبب تضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على

سجع او وزن او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا

غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال

الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح

او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل

مخاطب على حذف المضاف **وبالعلمية** اى تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته **لاحضاره** اى المسند اليه **بعينه** اى بشخصه
بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جائني **في ذهن السامع ابتداء** اى اول مرة واحترز به عن نحو جاء زيد وهو
راكب **باسم مختص به** اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في ضمائر الغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم
بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع **نحو قل هو الله احد** فالله اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي

انحصر في فرد فلا يكون علما لان المفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا
المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة **او**
تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب
معاوية **او كناية** عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافة لان معناه ملازم النار
وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام لان الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم فيقال رايت
ابا لهب اى جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى الكافر وقولنا ابو جهل
فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساده انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان

المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي
وجدان العلم لذيذا نحو قوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام
ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك
كالتفاؤل او التطير او التسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام
وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم
علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او كليهما
علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل
هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اي جاء وذهب
وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل

لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله تعالى التي هو في بيتها عن نفسه
متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع
الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة
التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بيّنته في الشرح
او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم
فان في هذا البيان من الابهام والتفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب
على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت

هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقه يعنى تاتى بالموصول

والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريقة من الثواب

والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون

عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب

والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء فى

هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب

وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل

المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة

اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان

الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة

او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت

ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفع

والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء

السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره

اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم

لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة بشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن

معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان

فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت

بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة

والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع

المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا

معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع

الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق

الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه

اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا

نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين القفا
والسيم وحاقيتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية كانهم فقدوا العز في الحضر
او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او لبيان حاله
اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال
هذه المباحث ينظر فيها في اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو
الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او
تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة

عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على
عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه
جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه

وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة
و باللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى
معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اى ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امراة عمران كالانثى
اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامراة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى قالت رب
انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
فى قوله تعالى رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظة ما وان كان

الذى يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد
يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى
البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل
خير من المراة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد
الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة
فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى
على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد
الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
فى ضمن جميع الافراد بل فى بعضها كقولك ادخل السوق
واشتر اللحم حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف

زن است نکره و معنی نیز متلبس است از صلاحیت و معرف بعض حقیقت است
بعضید از قرینه بعضیه میشود پس مجرد و ذو اللام نظر بقرینه
مساوی اند و نظر بنفس الشان مختلف اند بجرد از لام

ان ياكله الذيب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتداء وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك و
انما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من
جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول
والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه
في المعنى كالنكرة قد يعامل به معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لا يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله
وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان

لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان
حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على المذهب المرجوح والا فاللام في
اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في
صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم
الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول
كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل

صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا
يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف
باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد
اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
فاجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر
والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهوي

وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط
السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل هواي مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر
تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف نحو عبد الخليفة ركب تعظيما
للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه وهذا معنى قوله او غيرهما
او تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد
حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون

اي غير ذلك من الاعتبارات وأما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد
اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو جاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها
للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم
في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع
حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير باعتبار الكيفيات
ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل و
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر
الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و

التقليل نحو حصل له منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه
للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا
ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء
مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق
بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه

والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو انسب ههنا واوفق بقوله وأما بيانه وأما الابدال منه
فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على
ان يراد باللفظ احد معنييه وبالضمير معناه الآخر على ما سيجيء في البديع
مبيّناً له اي للمسند اليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفاً له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد و
الوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه
مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي
جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان
او بتقدير اعني او لكونه اي الوصف مخصصاً للمسند اليه اي مقللاً اشتراكه

او رافعاً احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً
او ذماً نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيداً قبل ذكره
اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصاً او لكونه تأكيداً نحو امس الدابر
كان يوماً عظيماً فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس دون
الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقراً محققاً ثابتاً بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن
سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد بالتقرير

الحكم نحو انا عرفت والمحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا
غيري ونظيره لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم
بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد
القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو
نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل
السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف

بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف
البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به
للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي للزيادة
التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل
ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه
في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه
مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه
على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا

ومشتاقاً إليه بوجهٍ ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوّقة إلى ذكره منتظرة له

وبالجملة يجب أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو أعجبني

أو أعجبك عليه بخلاف ضربت زيداً إذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بأن نحو جاءني

زيد أخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل أيضاً

لا يخلو عن إيضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام وأما العطف

أي جعل الشيء معطوفاً على المسند إليه فلتفصيل المسند إليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو

فإن فيه تفصيلاً للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معاً

أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فإن فيه

تفصيلاً للمسند إليه مع أنه ليس من عطف المسند إليه وما يقال إنه احتراز عن نحو جاءني

زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند إليه بل يحتمل

أن يكون إضراباً عن الكلام الأول نص عليه الشيخ في دلائل الإعجاز أو لتفصيل المسند بأنه

قد حصل من أحد المذكورين أولاً ومن الآخر بعده مع مهلة أو بلا مهلة كذلك أي

مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو سنة نحو جاء زيد

فعمرو أو ثم عمرو أو جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند إلا أن الفاء

يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على أن أجزاء ما قبلها مترتبة

في الذهن من الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أن يعتبر

تعلقه بالمتبوع أولاً وبالتابع ثانياً من حيث إنه أقوى من أجزاء المتبوع

أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فإن قلت في هذه الثلاثة

أيضاً تفصيل المسند إليه فلم لم يقل أو لتفصيلهما معاً قلت فرق بين أن يكون

الشيء حاصلاً من شيء وبين أن يكون مقصوداً منه وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة

وإن كان حاصلاً لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لأجله لأن الكلام إذا اشتمل على

قيد زائد على مجرد الإثبات أو النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه

الأمثلة تفصيل المسند إليه كأنه أمر كان معلوماً وإنما سيق الكلام لبيان أن مجيء

أحدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الإعجاز و

وصى بالمحافظة عليه أو رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد أن عمراً جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك جميعاً ولكن أيضاً للرد

اذا اعتقد المخاطب الشركة فهو قصر افراد — واذا اعتقد العكس فهو قصر قلب — واذا اعتقد التساوي فهو قصر تعيين

الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما
يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي
كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم
عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو و ما جاءني عمرو بل زيد فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع و
المتبوع في حكم المسكوت عنه او تحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو
ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او الابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او
للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير

الفصل

واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه
يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور
على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله لتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه
مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا
يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة
وباي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه
محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه
فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر

في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه كقوله والذي حارت
البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد
الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة
او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك
لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة والايهام انه اي
المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل
اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد
التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري
فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم
والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي

الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما
انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه
وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم
قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل
ما نفيته على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان
خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان
لم يل المسند اليه حرف النفي فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر
الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر
قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول
اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد لا عمرو ولا

سواء لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير و يؤكد على الثاني اي على
تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص
نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك معنى التقوي
وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو
انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت
لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من
لا تكذب وهو لما فيه من تكرير الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على
مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله
وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت
مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت
لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو

او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي
ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد
اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل
لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين
ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان
يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة
والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا
كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص
ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا

للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه اي التقديم
يفيد التخصيص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل موخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا
فيكون انا فاعلا معنى وتاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة
التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك
اي يقدر انه كان في الاصل موخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت و لم
يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله
قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل
جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل موخرا على انه فاعل معنى لا لفظا
بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في نحو جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا

النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من
هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي
سوى تقدير كونه موخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان
وجاءوني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع
في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل
بل المراد ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني
رجل على ان رجل بدل لا فاعل بل المراد في مثل رجال جاءوا وفي
تقدير الاصل جاءوا رجال ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل
المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني
لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان
يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني

بنفي تخصيص الواحد فلينتو عن مظان استعماله اي لينفو تخصيص الواحد
عن مواضع استعماله هذا الكلام لانه لا يقصده ان المهر شر دلا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه دوان حيث تاولوه بما اهر
ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتفظيع والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في
نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما
يقال في نحو جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل
مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا في العطف في ضرورة الشعر ومنع هذا مكابرة والقول بانه حاله

في من الجواب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون
المبتدا نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي يجوز تقدم الاسناد وان الجملة فعلية
لا اسمية وتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يستقيم تقديمه اما التوابع ولقد
فيحتمل التقدم على تقدير الفسخ وهي
ان الفسخ كونه تابعا ويتقدم واما لا

تقديم الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال فقوله
جعلت وفي غيبة وتميمة لك حضاك لست عنها بمغوى يلا
لخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم امتناع التحقيق
في نحو رجل جاني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير
التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء فيه ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد
قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس
الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم التقوي
وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم
وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت
رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفيه اي وفي
الشيخ ويشبهه بلفظ الاسم مجردا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب

مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام فالكاف
لتضمن الضمير والثاني اشبه بالخالي عن الضمير ولهذا اي لشبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا
جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء
في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم وما يرى تقديمه اي و من
المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل
وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير
انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى
التقديم في مثل هذا الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد
بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل

الاعجاز

الا اذا قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن
جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا
انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت
عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن
كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية

عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان
في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان
اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن
كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد
واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لذكر
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا
لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية نبه بقوله لوجود موضوعها

اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه
نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك لكان كل تاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر وذلك لان الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ولنفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
فبعد دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون
التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني
الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في
الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه
فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا
مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى الانسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك

لان هذا المعنى اي افادة الاسناد الى لفظ كل لا ينفك عنه حتى يكون
كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل
على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا المنع
انما يصح على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر
بنوعه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة لحكم
بعض انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن
الجملة فاذا حملت بعد كل على هذا اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
كل تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وفيه نظر فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد
على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين على الآخر
وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه
نظر اذ لو اشترط في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على
تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان انسان لم يقم على هذا المعنى التزام

ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية
لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل
واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على
ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وفي بدايع
ما قيل تسميتها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان تقدمت عليها اداته سواء كانت معمولة
لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمني المرء حاصلا او
معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الداخل
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على تقدمت بمعنى او جعلت
معمولة لان التأخير عن اداة النفي هو ايضا شامل له اللهم الا ان يخص
التأخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما ينبغي به
المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او
غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل
وقدم التأكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول
المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها

او الرابع كلما اخذ ففي جميع الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام
او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تع
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت
على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه
كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين
اسم واحد من الصحابة رض اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم والمعنى لم يقع واحد من
القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام
بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكاين احدهما والثاني انه روي انه لما قال النبي عم
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان وعلم ان الثبوت

للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى
عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه
واما تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند ويجيء بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم
الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم
تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل
معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون
هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه

ايضا خلاف مقتضى الظ لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير
الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه
اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع
ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه
التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي
طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اي اتقنها زنديقا كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون

العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم
الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين ان هذا الشيء المتميز
المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة
او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
او لا يكون ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة
المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم
الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب
المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي
بالكسر اي صار حزينا لا من شجا العظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان
كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج ولم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره

نظر قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد
لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه
اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غير باب المسند
اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية
الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة
من القدرة الباهرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ
عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا
مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تنحصر العبارة عن التكلم
بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره
وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى

الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا
ليس في عبارة السكاكي لكنه مراد بحسب ما علم من
ما ينظر اي انا مثله ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ من
التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرء القيس تطاول ليلك
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي
بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولابد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد
وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن
زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والعكس امنتم فقد سها على ما تشهد
به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان
النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل الى الطريق الآخر فيتحقق الالتفات عنده

بتعبير واحد وعند الجمهور تحقق بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك
فمثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن
لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على
ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى
الطروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر حان مشيب
ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني
ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك فاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى
وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول الثاني محذوف

اي شدائده فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب
قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد
وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من
الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام
احسن تطرية اي تجديدا لنشاط السامع وكان
اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه
حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه
العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن

جاهر بحمد ولك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك
المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم
الدين للعبودية انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والتعدي على الظرفية اي مالك في
يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين و
التخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى
الظاهر ودعاه اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه قال
ومن خلاف المقتضى اي ومن خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة

المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في
بغير للتعدية وقوله بحمل كلامه للسببية اي انما تلقى بغير ما يترقبه بسبب انه
حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد
اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج
وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلطف وتغير ما قصده بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده الامير من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة
وبسط اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من
اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده اي قيده او السائل عطف على المخاطب
اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك

السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله والمهم كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب
اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض
من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف
تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه

التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس
مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون
بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا
واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا مجازا فيما لم يتحقق تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل
احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على
الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اى غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه
ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة الذي اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوءة بالغبرة ارجاؤه
اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في
في وصف لون السماء بالغبرة حتى صارت بحيث يشبه به لون الارض في
كانه

ذلك مع ان الارض اصل فيه والآتي وان كان يتضمن اعتبار اللطيفة
رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة بعيد بيا كونه مثلا ان جرى
من عليها كما طنت بالعذن اي القطر السباع اي الطنين بالبني
وللعذ كما طنت العذن بالسباع يعني طنت الطنين والبيت ولقايل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالنشاط ما لا يتضمنه قولنا
كما طنت العذن بالسباع لايهامه ان السباع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والعذن بالنسبة اليه كالسباع بالنسبة الى العذن
لطول المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله فمن يك امسى بالمدينة
رحله فاني وقيار بها لغريب فالرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل
للشاعر وهو ضابئ بن الحارث كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد
الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم
ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر
لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان

بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله
نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك
زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان
اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع
خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان
لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في

في كتابه لهذا بابًا فقال هذا باب إنّ مالًا وإنّ ولدًا وقوله تعالى قل لو أنتم
تملكون خزائن رحمة ربي فقوله أنتم ليس بمبتدأ لأنّ لو إنّما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف فالأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الأوّل
احترازًا عن العبث لوجود المفسِّر ثمّ أبدل من الضمير المتّصل ضمير منفصل على
ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق
اسم أو جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الأمرين حذف المسند أو المسند إليه
أي فصبر جميل أجمل أو فأمري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بإمكان حمل
الكلام على كلّ من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فإنّه يكون نصًّا في أحدهما ولا بدّ
للحذف من قرينة دالّة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابًا لسؤال
محقّق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله أي
خلقهنّ الله فحذف المسند لأنّ هذا الكلام عند تحقّق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابًا عن سؤال محقّق والدليل على أنّ المرفوع فاعل والمحذوف
فعله أنّه جاء عند عدم الحذف كذلك في قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة أو مقدّر عطف على محقّق نحو قول ضارع

نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنّه قيل من يبكيه فقال
ضارع أي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لأنّه كان ملجأ للأذلاء وعونًا
للضعفاء تمامه ومختبط ممّا تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الإطاحة وهي الإذهاب والإهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلّق بمختبط وما
مصدرية أي يسأل من أجل إذهاب الوقائع ماله أو بيبكي المقدّر أي يبكي
لأجل إهلاك المنايا يزيد وفضله أي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع
مبنيًّا للمفعول على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيًّا للفاعل ناصبًا
ليزيد ورافعًا لضارع بتكرّر الإسناد بأن أجمل أوّلًا إجمالًا
ثمّ فصّل تفصيلًا أمّا التفصيل فظاهر وأمّا الإجمال فلأنّه لمّا قيل ليبك
علم أنّ هناك باكيًا يسند إليه هذا البكاء لأنّ المسند إلى المفعول
لا بدّ له من فاعل محذوف أقيم المفعول مقامه ولا شكّ أنّ المتكرّر أوكد
وأقوى وأنّ الإجمال ثمّ التفصيل أوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير
فضلة لكونه مسندًا إليه لا مفعولًا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقّبة لأنّ أوّل الكلام غير مطمع في ذكره أي ذكر الفاعل

لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل
فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما
ذكره اي ذكر المسند فاما لما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم
المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير
ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي نحو زيد
قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس
التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او
بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في
حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا

ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرار الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى
ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو
الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من
سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو
زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما
لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي
بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق
ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد
لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي
نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه
قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد

اوکلما وردت عکاظ قبیلة
بعثوا الی عریفهم یتوسم

الشعوري والمعرفة في ذلك تتبع كلام السكاكي لا تأخذ هذا الاصطلاح من قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وهو القيم بامر القوم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة

فرقد در آن آزاده کان یکتر و مال ... به جبر در دل عاشق به آب در غربال

عدمها اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة

ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم
بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان
تكرمني او ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل
وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان
الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني
اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائية فانشائية نحو ان جاءك زيد
فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وان الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو باعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت
من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار

المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس
والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر
ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم
بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا
لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب
وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة
بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب

لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجئ في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر وقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل
وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد
عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها
اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي
فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي
والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم
قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به
لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل

في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال لاشتمال
المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه
ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت
كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول بالنسبة الى زيد
غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان
في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب
لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين

فصار الشرط فقط للاستقبال فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت
والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري الصفة المشتركة
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور
والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اي ومن باب التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين
لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او
المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك
الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول

مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال يتعلق الغير
على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال
ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع
ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في
الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى
الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك
اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان كقوله تعالى وان كنتم في ريب اي في شك كما في
وكذا اذا يجيء بها في مقام التأكيد وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط

دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم
وفي غير ذلك قليلا كقوله وظني ان فاتني بك سابق من الدهر
فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة
الاسباب المتأخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف
على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه
بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اي تصور الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه اي الى ذلك
الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي وعلى استعمال الماضي مع ان
لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي
الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة
فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما
للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي
وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه
لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض

لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض كقوله تعالى ومالي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
قوله تعالى واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق وجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك
الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل وتعيين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول
الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا للاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول
اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع

الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتاخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم
وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء
المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في
الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء
الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على
ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات
الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا امتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو

الاكرام

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
القوس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا
ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج
فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة
انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في
الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان
وهو مع قلته ثابت كقوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني
اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد

استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان
المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد
استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما
في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو
ولو ترى الخطاب لمحمد عم او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على
النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت
امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها

فلأنه بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان
الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير
او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو
للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما
يدل على الحال الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع

تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه
خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه
اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة
والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة
عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
يقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما
تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع
من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم

باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بان
يفيد مثلا اي حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى
طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر
مثله في هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة
الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم
العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون
المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب
ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو

على المعنيين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث
يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا يعرفه
على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا تقل
زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد
قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال واذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو لا يتفاوت

بينها وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو
ولا احتمال ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو
الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب
البلغاء وقوله قد يقيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد
القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن
الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في
معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء لتقدمه او لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية لتأخرها
او لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد مبتدأ والمنطلق خبرا و
هذا رأي الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم تجعل دالا على

والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب

امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو
ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى
المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما
على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن
العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد
فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا
اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى
تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به

ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا
سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما قررناه واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي
وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط و
ظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان
يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي
في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح
ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر
في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر
المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي

انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها
غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف
بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي
في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا
يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا
غير حقيقي وكذلك الالتباس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره
صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره
فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند
اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه
عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم
الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة
القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات

وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر
على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت
وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في
المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل او نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند
المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس
ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور
في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند

وكون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو
اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل واحد منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته
في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتباره ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
بها والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه
مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته

في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان
المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما اي من المذكور والمقدر ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من
نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة
اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل
كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم في افراده ولا
خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص اي لا يستوي
من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد اصلا وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث
افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في
بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه
بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل

ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعل او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر
وتحقيقه ان معنى يعطي حصول الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام
الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة
التعميم تنافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم
ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض
لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ه
وللبعض في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثاني
وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ
عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا اي اعداؤه عطفا على مدرك المنصوب قبله
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
في الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر

عنه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها
كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر
المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه
مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع

شرط فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلق فعله
اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء
هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جئ بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم
غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني
الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك
فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه
صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه
لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء

فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع فلم اجده وخرج منها
بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق
مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت
درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء
الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان
البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء
التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان
ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى
عند المتأمل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان
لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان بعد الابهام يتعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت
عني من تحامل حادثات تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم في
البيت خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية

وتمييز ما بفعل متعدٍ وحبّب الايمان من البلاء فيلتبس المميز بالمفعول وحمل
النصب على انه مفعول دونه وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومِن
حتى قيل زائدة وفيه نظر لاستغنائه عن هذا المحذوف والزيادة كما ذكرنا
وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم لو اوقع قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل
عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي
طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا
الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم

وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي
بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق فلا حاجة اليه وتوهم
ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه للتخصيص
بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي من النبي عليه السلام ولا راى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه

فيرده بتقديم المفعول

الى الصواب نحو

او نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه

ان على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك

عرفت انساناً واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه وتقول لتاكيده

ايضاً تاكيد هذا الرد زيداً عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء كقولك زيداً عرفت

لمن اعتقد انك عرفت زيداً وعمراً او غيرهما وتقول لتاكيده زيداً عرفت

وحده وكذا في نحو زيداً اكرم وعمراً لا تكرم امراً او نهياً فكان الاحسن ان

يقول لافادة الاختصاص فلذلك اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين

المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيداً

ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقاً

لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضاً

لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيداً ضربت

ولا غيره وكذا زيداً ضربت وغيره ولا ما زيداً ضربت ولكن اكرمته لان

مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب

بان يقال ما زيداً ضربت ولكن عمراً واما نحو زيداً عرفته فتاكيد ان قدر الفعل

المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيداً عرفته والا تخصيص

اي زيداً عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم

على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيداً عرفته

محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة

على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيداً عرفت لما فيه من التكرار

وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص

لامتناع ان يقدر الفعل مقدماً نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لالتزام

وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول

وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل

الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول

اما زيداً فضربته واما عمراً فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل زيداً عرفت

في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن

اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي

المسجد صليت وتاديباً ضربته وماشياً حججت والتخصيص لازم للتقديم

غالباً اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة

الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالباً لان اللزوم الكلي غير متحقق اذا

التقديم قد يكون لاغراض اخر لمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ و

موافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى

نحذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك فالاحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا نقول في اياك نعبد واياك
نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه
اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم
ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا
ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء او للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار

هذا العارض

هذا العارض واما كان ذكر الله اهم في نفسه هنا جواب الكشاف
وبانه اي ما باسم ربك متعلق باقرأ الثاني الذي هو مفعول اقرأ الاول بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى المقروء به
كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي اخذ للعطاء ولان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في
مسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في
التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه
العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية

ولما كان اهم فمراد الشيء بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل
الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او لان في التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو أخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر للرجل
ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم
خلاف المقصود او لان في التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوز
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي
بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود

لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة
لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة
عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير
لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول
وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل
العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما
الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا
اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه
لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل
هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها

ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
محال والثالث اي قصر الصفة على الموصوف الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على
معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع
من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا و
اما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان
الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي
تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى
معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في
صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في
الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه
قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد

بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما
وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان
اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على قوله مكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن
استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني
التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص
بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي
اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء

ضرب كلا من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف
على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب
بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام والقعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان
يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
متعين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد
والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في
قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص
شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام

والقعود

والقعود وتخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه
المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او
نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر
والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف
لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع ان الانسب عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي

الا في اعتقاد المخاطب

يجب اعتقاد المخاطب معلوم ذكره في تغيره فيكون هذا الشرط الكلام ضائعا وايضا لا يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور منها اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل للنوع اولها الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا

بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس

كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه
بثلثة اوجه فقال بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءات الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد
القصر لما مر في تعريف المسند اليه من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا و
كان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والقصر بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا

واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة
اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا بقاء ان عاملة على ما هو
اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والقصر بقراءة الرفع هذه القراءة
الثالثة فطالبه بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي
ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد
قائم فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر
الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من
قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا
الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض
ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود
وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الحقيقة اذا هم
مالوم بحميه وعنق من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي

او وصلياً لما كان غرضه ان يخفض المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيداً وليست ما موصولة وانا
خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم
اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات على
الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا يصلح هذا مثالاً
لقصر الافراد والا يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك
افراداً او قلباً او تعييناً بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق
الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة
الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب
الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في
ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل

٨٨

في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا
يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في
هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي
لا التصريف والعروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيهاً بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس غير ولا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك
والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح
ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفياً قبلها
بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت
عنه كل

عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت هو ليس بقاعد
ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في نحو ما
يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به
في المفتاح وفائدة الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام
او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجئ في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني
الرجال لا النساء لا هند لانا نقول المضمر لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة
التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم وبجامع النفي بلا العاطفة الاخرى
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو
ولان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو فانه يدل على نفي المجئ عن زيد لكن

لا صريحا بل ضمنا وانما معناه القصر اي باب امتناع المجئ عن زيد
فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجئ من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة
ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفي مجئ عمرو لا
ضمنا ولا صريحا وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة المنفي بلا العاطفة
الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل
الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب
الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق
والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه
النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب

ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطائه
(اي مخلوط)
يقتضي القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده
انه انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى
ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح
غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي و
الاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
(بد مبر بودن از هلاک یعنی نمردن)
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة
والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عم او قلبا عطف على قوله

افراد

افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عم لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع
اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين
للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة
سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق
لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا

اعترفوا به

اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق
كلامهم وكقولك عطف على كقولك لصاحبك وهذا خلاف الاصل انما
اى الاصل فى انما ان يستعمل فى حال ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن
يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم
ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اى انما قوله انما نحن حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره و
لذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير
الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه
يعقل منها اى من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا
بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم
لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع

ان التوبيخ نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من
فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما
ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك
من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى
لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل
المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة
على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور
عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب
الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك فيما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك

كما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما اي اسمها
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلاً هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة
نظراً الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى
منه وعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجاً عنه عاماً ليتناول المستثنى
وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو
ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته
لباساً وفي نحو ما جاء الا راكباً ما جاء كائناً على حال من الاحوال
وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتاً من الاوقات وعلى
هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو
ذلك واذا كان النفي متوجهاً الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى
في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر

ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمراً فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمراً انما ضرب عمراً
زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكوراً في اللفظ
بل متضمناً وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة
وبالعكس افراداً وقلباً وتعييناً وفي استعمال مجامعة لا العاطفة
كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد
لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعني القاء الكلام الانشائي مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما
والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا
وكذا والظاهر ان لفظ ليت مثلاً يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت

زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنها لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير
حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو
طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا
يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن
ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان
النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب الفعل المضارع

بعدها باضمار ان وانما يقدر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو
التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما اي كانها مأخوذة من
هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني
ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس
افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في
الكتاب ليست عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني هو مفعوله الثاني ووقع في
بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم

قال الشاعر
ياليت ايام الصبا رواجعا

ليت وينصب في جوابه للفارسي باضمار ان نحو لعلي الحج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواعه
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا
فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم
وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد
الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين شيئين كقولك اقام زيد في
الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما
بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند في الخابية
ادبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في احدهما اي الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور
المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول

الحاصل

الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل
والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت
زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب
الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد
تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام
والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا
دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام
بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع كما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا
ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون

هل لطلب حصول اي هل ونحوه وانما يمتنع لاحتمال ان يكون
زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم للتخصيص لكنه ذلك
خلاف الظاهر ودون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كما
سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من
الضمير في عرف قدم للتخصيص وبهذا اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد
عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره
اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف
بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة
وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت
عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها
وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت
عنها ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت

الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح
هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا
من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى
انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا
في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على
ان المراد انكار الفعل الواقع سواء كان عمل ذلك المضارع في جملة
حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك اتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن
العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي
الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما

تنوخيّ لهم يوم تخفض فيه الابصار جهطعين وفي الحماسة شعر سأغسل
عني العار بالسيف جالبا عليّ قضاء الله ما كان جالبا فاقنى بهذه
اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن
يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييده مثل هل تضرب سيضرب ولن تضرب بالحال
واورد هذا الكلام دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا الكلام
حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ
خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل لان
الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل
بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان

٩٦

التصديق هو الحكم بالثبوت والانتفاء والاثبات والنفي انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي
هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل
كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وهل انتم تشكرون
لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها
داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها
اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد
في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود
الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة

وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء اولا وجوده له كقولنا هل الحركة
دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها
وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت
مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من
الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فقيل فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب
بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما
الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع
هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين التي لشرح الاسم والتي لطلب
الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم
ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه
موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف

على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف
عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات
فلها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة واما المعدومات فليس لها الا
المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول
التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما
هو حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب
بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه
كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن
عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل اي ابشر ام ملك ام جني وفيه
نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك

بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا ما يعبد فتختصه ويسأل بأي

عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه

اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب محمد صلعم فالمؤمنون

والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر

مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد صلعم

ويسأل بكم عن العدد كم سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي

كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع

من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن

العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل

بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان

او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع

التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين ايجيئنا ومثل يوم القيمة وانى

يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا

حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان

يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى

اين كون انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يحتمل

اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون

في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين

الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين

عشرون لنا من مائتين او مقدرة كقوله انى لك هذا اي من اين

على ما ذكره بعض النحاة ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا

ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن

كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان

لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من

حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل

عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد

فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر

ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ

يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام

على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك

لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك

ادبته فلا يفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير

اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اما بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقته
الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في
تقريره بالفعل وءانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اي اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك و
المفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير
والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا
لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده
اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا
المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف
فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما
يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت

قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير
اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فافهم وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان
له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب
بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد
نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ
اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب اي في الماضي
اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في
المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او
الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها والحال انكم لها
كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة
ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلواتك

تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير
الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا احتقارا
وتهاونا مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام
اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره
او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا
وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد
استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من
الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في
وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الايات

والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة
هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء ذهب
المصنف الى ما هو الاظهر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا
ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء
كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق
طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني
طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاءوا والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله

لكونه حالاً والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على
الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلنا لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن
في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن
المأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه
بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة
الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في
اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به وللتفصيل ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة

اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بأمثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من
تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها
فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع
نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع
قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز
ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي
حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون
الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم
ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير
الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء

وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في

الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن

الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض

كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس

وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير

الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط

كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام

اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك

اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان

لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي

كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك

الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت

بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا

لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر

ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها

خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا

اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان

الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حمله على حقيقته

الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال

عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير

هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله

هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى

وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا

انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه

قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله

فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه

حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب

زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار

فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء

وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد

يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال

كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه

زيادة

علي زيادة التظلم وبث الشكوى لأن الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فان قولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع
والجملة في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي مخصوصا من بين
الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب
نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص
في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء
يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك و
الدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل
واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء

ان يقول

او الشفاعة

١٠٣

او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب
ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه
ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة
الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة في لطائف الكلام الانشاء ايضا اما مؤكد او غير
مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل
والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طارئ عارض
عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل
بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف
بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما
ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في

ليدل العطف

نحو جاءني زيد وعمرو

اي حكم الاعراب الذي لا محل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة
او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين
الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي
ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى
حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه
لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو
عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي
الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف

مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعول عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لا نقي لما ادعت الحنيفية عليه من انه راس هواه بدلالة البيت
السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من
مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان
يكون مفعول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
لا على قوله انما نحن مستهزءون لان قوله انما نحن مستهزءون بيان
لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى
الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو
دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف تفيد مع الاشتراك معاني مفصلة

محصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا تفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيماله حكم اعرابي
واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل و
الوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا
خلوا الى الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من
الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا
شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم
متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفيد اختصاص الفعلين

به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد
على مفهوم الجملة او يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان
كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه
احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال
الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
واخذ المص في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديها

جزء لفظاً ومعنى والاخرى انشاء لفظاً ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من
ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول ملك الحرب
ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي انما نفعل ذلك لان
موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظاً ومعنى وارسوا
انشاء لفظاً ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبراً وانشاءً لفظاً ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب وان كانت الجملتان في محل النصب على انها
مفعول قال او اختلافهما خبراً وانشاءً معنى فقط بان يكون احدها
خبراً معنى والاخرى انشاءً معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظاً
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر معنى وان كانتا خبريتين لفظاً او لانه عطف
على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاول تأكيداً معنوياً لدفع

توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طائفة من حروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي
وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه
بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله ببلوغه يتعلق الباء من
قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذي يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب
مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب
البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ

وزان ليس بزائد كما توهم او تاكيد اللفظ كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى
فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
اى غايتها كما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله اى الكتاب كماله
فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى
من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى
فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف
لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى
من الاولى لانها اى الاول غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون فى الوفاء قصور اما او خفاء بخلاف الثانية فانها
وافية بكمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد
لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او
لطيفا فينزل الثانية من الاول منزلة بدل البعض او الاشتمال

فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه
مطلوبا فى نفسه او ذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام
الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى
عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول
لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل
الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر
مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لا قامته
اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة
لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال
لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار
حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا او غير
داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز

عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا

لا يتجوّز في الجمل التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما

اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون

بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل

من الاعراب مثل ما مرّ في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين

انه الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار

الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او بكونه

الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه

الشيطان قال يا آدم هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله

ابو حفص عمر ما مسّها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر

بيانا وتوضيحا للاول فقط اذ ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا

للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون

الجملة بل المبيّن هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة

عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى

موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبّه هذا بكمال الانقطاع

باعتبار

باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن

دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل

لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال

تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها

اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك

العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات

سلمى ويحتمل الاستيناف كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن

فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة

بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل

الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل

الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من

الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي يقتضيه الاولى

ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني

وقوعه جوابا له فينقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة

الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان

لا يسمع منه اي من السامع شئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع

كلامك بكلام او مثل العقد لا تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى
نزل منزلة السؤال وكان للقائل نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى
مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون
الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك كما اشير اليه في الكشاف و
يسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستأنفة وهو اي
الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن
سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة
العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن
مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر
والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي

تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اي ماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال
سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في
زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما
يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل
الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفة اي صفة
ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث

علیه نحو احسنت الی زید صدیقک القدیم اهل لذلک والسؤال
المقدر فیها لماذا احسن الیه او هل هو حقیق بالاحسان وهذا
الاستیناف المبنی علی الصفة ابلغ لاشتماله علی بیان السبب الموجب
للحکم کالصداقة القدیمة فی المثال المذکور لما یسبق الی الفهم من ترتب
الحکم علی الوصف الصالح للعلیة انه علة له وههنا بحث وهو
ان السؤال ان کان عن السبب فالجواب یشتمل علی بیانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله علیه کما فی قوله تعالی قالوا سلاما قال سلام
ونحو قوله زعم العواذل ووجه التفصی عن ذلک مذکور فی الشرح وقد
یحذف صدر الاستیناف فعلا کان او اسما نحو یسبح له فیها
بالغدو والآصال رجال کانه قیل من یسبحه فقیل رجال ای یسبحه
وعلیه نعم الرجل او نعم رجلا زید علی قول ای قول من یجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف ای هو زید ویجعل الجملة استینافا جوابا
للسؤال عن تفسیر الفاعل المبهم وقد یحذف الاستیناف کله اما
مع قیام شیء مقامه نحو زعمتم ان اخوتکم قریش لهم الف ای ایلاف
فی الرحلتین المعروفتین لهم فی التجارة رحلة فی الشتاء الی الیمن
ورحلة فی الصیف الی الشام ولیس لکم الاف ای مؤالفة فی

الرحلتین المعروفتین کانه قیل اصدقنا ام کذبنا فقیل کذبتم
فحذف هذا الاستیناف کله واقیم قوله لهم الف ولیس لکم الاف
مقامه لدلالته علیه او بدون ذلک ای قیام شیء مقامه اکتفاء بمجرد
القرینة نحو فنعم الماهدون ای نحن علی قول ای قول من یجعل المخصوص
خبر المبتدا ای هم نحن ولما فرغ من بیان الاحوال الاربعة
المقتضیة للفصل شرع فی بیان الحالتین المقتضیتین للوصل
فقال واما الوصل لدفع الایهام فکقولهم لا وایدک الله
فقولهم لا رد لکلام سابق کما اذا قیل هل الامر کذلک فقالوا لا
ای لیس الامر کذلک فهذه جملة اخباریة وایدک الله جملة انشائیة
دعائیة فبینهما کمال الانقطاع لکن عطفت علیها لان ترک
العطف یوهم انه دعاء علی المخاطب بعدم التایید مع ان المقصود
الدعاء له بالتایید فاینما وقع هذا الکلام فالمعطوف علیه
هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم یقف علی المعطوف علیه فی هذا
الکلام نقل عن الثعالبی حکایة مشتملة علی قوله قلت لا و
ایدک الله وزعم ان قوله وایدک الله عطف علی قوله قلت
ولم یعرف انه لو کان کذلک لم یدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم

بحكم الحكاية فيبقى ما فات الملخص طلب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف
عليه وأما للتوسط عطف على قوله وأما الوصل لدفع الايهام
اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط
بجامع اي مع تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم يكن جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء
لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان اتو
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء او
بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او
الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمص
اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تع يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية
بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة
الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ
الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تع
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله بالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا
انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان
المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان وتقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب
على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين
معنى مع ان لفظ الاول اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا

اما باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية
وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال ا
صحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وهذا اتحاد
المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسب بينهما كما اشار
اليه بقوله وزيد كاتب وعمرو شاعر وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له
ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدون
اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان
ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب
ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة
العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي
او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة

المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في
المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة
معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات
وتبقى بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي
من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس
المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما
يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد
في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه
لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع
بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في
المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما

فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه
المشخصة الخارجية فينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في
موضعه وانما قال في الخارج لانه لا تجرد عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث هو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما
من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما
في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتحقق في باب التشبيه او
تضايف هو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا
بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر
يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة
والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد
فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي
وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل

فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين
امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض
في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق انهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صم في جميع ما
علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له
على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه كذا وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين

وما يتصف بهما بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر واشباه ذلك تعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او الشبيه بالتضاد كالسماء والارض في
المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر
في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا بمتضادين
لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من
قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا داخلين
في مفهوم السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات
والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط في المتضادين ان
يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا فانه انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان
الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او

الشيئين

الشيئين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على
حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية
الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور
لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من
صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج لمعرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل و
الوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور
في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس
المراد بالعقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي

يجتمع في الخيال بل جميع ذلك مثل معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلاً من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان المراد معنى كون كل واحد منهما مضاداً
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع
وان ارادوا ان تضاد هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضاً معنى جزئي فلا تفاوت بين
التماثل والتضايف وشبههما فانها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم
ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظ انه ليس بصورة
مرتسمة في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر
بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما وهو ايضاً معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب و
الف باذنجانة محدثة قلت كلامه هاهنا في بيان الجامع بين
الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض
الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين

والمسند

والمسند اليهما جميعاً والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله الى التصور في تصور ما الى التصور فوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه
تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلاً انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس التصور
فلا بد من تأويل كلام الملخص وحمله على ما ذكره السكاكي
بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظ عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث
التي ما وجدنا احداً حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل
بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في الماضوية والمضارعية فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع

مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارع
فيقال قام زيد وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعـ وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعـ فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله
ويستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله
لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبهه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة ان
يكون بغير واو قيد بالمنتقلة لان الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة

الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد
كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا
المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون
صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به
ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل
الخبر والنعت فكما انهما يكونان بالوصف بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف
فعلى سبيل التشبيه بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف
على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث

متوقفة بدار

اي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق فقيد
تقييده بها فيحتاج الجملة الواقعة حالاً الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالاً عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه الا بمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالاً ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالاً
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو
اراد ان يتبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز
فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب
عنه حال وذلك بان يكون فاعلاً او مفعولاً معرفاً او منكراً
مخصوصاً لا نكرة محضة او مبتدا او خبراً فانه لا يجوز ان ينتصب
عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله
كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالاً عنه
اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه

الا مجازاً اي لما جاز ان ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع
تلك الجملة حالاً عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالاً عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة
للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالاً البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي
وان لم يخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقتها للمفرد في الاعراب وتطفل
الجملة عليها لوقوعها موقعها وهي اي المفردة تدل على حصول
صفة اي معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيداً له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها

بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي
المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة
مقارن لما جعلت قيداً له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في المفرد
اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل
والحال التي نحن بصددها تجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا
دخل للمضارع في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في
المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى
واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله
فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على
اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك
وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني

رسول الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت
واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال
وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل
المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي
واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان
الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف
اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون
التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي
شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته

على حصول صفة غير ثابتة
ولكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مشتملا

على المقارنة لكونه مضارعاً ودون الحصول لكونه منفياً والمنفي انما
يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضياً لفظاً او معنى كقوله تعالى أنّى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت
صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظاً واما الماضي
معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لمّا فانهما يقلبان معنى المضارع
الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر
بدونه واقتصر في المنفي بلمّا على ما هو بالواو وكأنه لم يطلع على
مثال ترك الواو وفيه الا انه مقتضى القياس فعلى الاول قوله تعالى
أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما
جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول اعني
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلاً مثبتاً ودون المقارنة لكونه
ماضياً فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة
اشترط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني

الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد يقرّب
الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي ويقرّب قد الماضي منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما
يقرّب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن
الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما
المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لمّا للاستغراق
اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها
اي غير لمّا مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي
او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره

يسعى أعاده ثم تزعم أنك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للثانية
ابتداء وعلى هذا فالأصل والقياس أن لا تجيء الجملة الاسمية
إلا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
وأصله لضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه
في دلائل الإعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد
يسرع أو مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع أمامه أو مسرع أمامه بطريق
الأولى ثم قال الشيخ وإن جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها
أي في تلك الحال تركها أي ترك الواو ونحو قول بشار إذا أنكرتني
بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي على سواد أي بقية من الليل
يعني إذا لم يعرف قدري أهل بلدة أو لم أعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو أبكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لإسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو
ثم قال الشيخ الوجه أن يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي أن يقدر ههنا خصوصا
أن الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم إلا أن يقدر
فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر أن مثل على كتفه

سيف يحتمل أن يكون في تقدير المفرد وأن يكون جملة اسمية
قدم خبرها وأن يكون فعلية مقدرة بالماضي أو المضارع فعلى
تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن أجل هذا
كثر تركها وقال الشيخ أيضا ويحسن الترك أي ترك الواو في الجملة
الاسمية تارة لدخول حرف أي حرف التشبيه على المبتدأ
يحصل بذلك نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى أن
تبصريني كأنما بني حوالي الأسود الحوارد من حرد إذا غضب
فقوله بني الأسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام إلا بالواو وقوله
حوالي أي في أكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه
من معنى الفعل ويحسن الترك تارة أخرى لوقوع الجملة الاسمية
الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما
برداك تبجيل وتعظيم
يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن من الإيجاز والإطناب

والمساواة قال السكاكي أما الإيجاز والإطناب فلكونهما
نسبيين أي من الأمور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس إلى تعقل
شيء آخر فإن الموجز إنما يكون موجزا بالنسبة إلى كلام أزيد منه و

فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما صح صح

وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم
نحو عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات
وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من
الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد

يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من
وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ
كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويعرف تعريفات يليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام

انما مقدار يتقبض من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تأدية
المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات لهم
حد من الكلام يجرى فيما بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء و
غيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله
بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ
زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا
عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك
اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى
ظلال العقل يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك

ممن عاش كدا فى ظلال العقل

معلوم

خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اى قطعت و
الراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه
وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت
فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة
عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله
ولا فضل فيها اى فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هى علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن
الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود
وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله افضل مما اذا تيقن
بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى

اى الموت

المساوات

وهوان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن به جهل النفوس فلا يخطر ببال الا كثير فضل ومن
لحشو غير المفسد للمعنى كقوله تعالى واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم
ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يأتي في بحث
بعيني وسمعي ولكنه يبدو في مقام يفتقر الى التأكيد المساوات
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس

وايجاز القصر

بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك

رب يسر ولا تعسر

داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من
قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه وهو قوله في القصاص
حيوة لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا
بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص
حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة م

الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل
بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي ويكونه
قوله لكم في القصاص حيوة عطف على بالنص نظرًا اذ الاقتصاص مطلقًا سبب
للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلمًا وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلًا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه
والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على
ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا الثنايا ه من اضع العمامة تعرفوني
والثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور
وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي كشف

امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار
انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او
صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا اي كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط
كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما
لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو
قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على
النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او
لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق

ولا يستوي منكم من انفق وقاتل

من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل
ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ما اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببه نحو سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي
فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة
هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهي الشرط ومثل هذا الفاء
تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل
على التقديرين او غيرهما اي اما غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدا والخبر على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا واما اكثر عطف على اما جملة
اي من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف

اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له
يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل
يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك قوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجزاء المحذوف اقيم مقامه
اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان
يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه
الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان
فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح لكانه
على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى
وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها

ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه
فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا
وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي
الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه
اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين
ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا
هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دال على
ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او
مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام

والاتفاق

الاطناب

والاتفاق والبنين للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس
عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي
للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب
نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام
الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل و
لا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها
النفس وانما قال ايهام لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق

علی ذات وصفان یمتنع اجتماعهما علی شيء واحد في زمان واحد من جهة
واحدة ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في
اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى
مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله
اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام
بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام لا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة
العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار و
تخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم

من هول المحشر وفيه انه لا ينبغي للناظر ان يكون الدنيا جميع همه
وان لا يهتم بدينه وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم
دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة
به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش
حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه عيون الوحش به واتى
بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما

مؤنث والمراد كثرة القصد بفعل ما كالكثرة العيون عندنا كذا
في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل
لذلك في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول
مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة
الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد
وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل
بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل
نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل

بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في
قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على النظر
بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب في
لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على
نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام
انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل و
يسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف
المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون
في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي

ان سبيل فلما كان اللطف قد يؤول الى اخراب الديار وفساد ما اتى بقوله
غير مفسدين دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما
يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها
على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمينه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او
حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد
بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح و
انه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع
الاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله
فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
سوى دفع الايهام ثم يريد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع

تتميم
واما بالتتميم

جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى و
يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما
يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها
اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان
هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات آتية
وان وقع فيها تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين
متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين

لم يشترط فيه ان لا يكون بالكلية بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناءً على انه لم يشترط فيه ان يكون في اثناء كلام او
بين كلامين متصلين ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضًا اي كما ان الواقع هو وما يليه اكثر من جملة قوله
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله و
ثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان
قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله فهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء
الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في هذا الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض لغير جملة لا يليها جملة
متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اصلا فيكون الاعتراض

في آخر الكلام او يليها جملة لكن غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقًا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنه يباين التتميم لان
الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين
الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز
بعض القائلين بان النكتة فيه اي في الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه
اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعًا
في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله

كما ان الانسان لا يباين الحيوان [illegible]
لانه اخص من الحيوان [illegible]
[illegible]

وهو ما لا يكون في آخر الكلام ح

اما بالايضاح بعد الابهام واما بغيره وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف
الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة
ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي
لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الثدي البينة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو
قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار
الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه بالميل الى
المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول
فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وليس منه اي من

الفن الثاني علم البيان

هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر
ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما كان
ليس منه لان ما في الآية يشتمل على كل فعل والبيت مختص بالقول
فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه
وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم ثم الفن الاول بعون الله
وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الآخرين هداية الطريقة
الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في
نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد
المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة
الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفي وتقييد الاختلاف بالوضوح
ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة

بيان كون البلاغة محتاجا الى البيان ان البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع رعاية فصاحته كما مر والفصاحة مما يحتاج الى البيان لانه يعرف التعقيد المعنوي الذي شرط خلو الفصاحة عنه

واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل
تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احدٌ ايرادَ معنى قولنا زيد
جوادٌ بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالمًا بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلًا في [illegible] معنى متعدد لفظ ما بعضها اوضح
ودلالة على معناه جزء التعقيد الآخر على معناه لم يكن ذلك في البيان
للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية
وذلك لأن الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء
آخر والأول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات
والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا
فالأولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة   او على الناطق
الانسان على الضاحك ويسمى الاول اي الدلالة على ما وضع له وضعية

لأن الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اي   واحد
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لأن دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي
من جهة حكم العقل بأن حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او
اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع فيها
مدخلا ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة
الدخان على النار ويختص الاول من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق المعنى واللفظ والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع
له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة
واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا   واعتباره
التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق
على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء
الموضوع له او لازمه فح ينتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالأخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في تعريف
الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة

على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة
على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك والسابق الذهن اليه ويشترط شرطه اي الالتزام
اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى
الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في
القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل
المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح
في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه
لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر
عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع
في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد بالذهني باللزوم اللزوم البين
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس
المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو

لاعتقاد المخاطب بعرف ان ولو كان ذلك اللزوم مما
يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف
او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب
الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن
بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم
بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما
بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدي
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح واخفى لانه اذا اقيم مقام
كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال والا لم يكن كل واحد لان قولنا
هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه
المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ
فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها

والا لاحتاج ان يكون عالما بوضع البعض ولقايل ان يقول
لانم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر
في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادني التفات
لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه
يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وبهذا يتبين ان الايراد المذكور بالعقلية
من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي
مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشي لوازم
متعددة بعضها اقرب اليه من البعض واسرع انتقالا عنه اليه
لقلة الوسايط فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم
ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية
اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء

التفاوت

واما في التضمن

واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شي وجزء الجزء
من شي آخر مثلا فدلالة الشي الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة الشي الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على
الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع
بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما
وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في
الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
مجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز جزء معناها اي الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم

والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على
الكناية وضعا وانما قال لجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها الحقيقي
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي
للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر
المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص وفي الغالب ان المعرفة اذا اعيدت كانت
عين الاول ملتبس على الطاقة يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة
هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لآخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو

والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي
الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم
البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه
الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى
تشبيها اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لآخر على رأي المصنف اذ المراد
بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة و
الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية و
يجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه

لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث

في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه

والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق

الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه

اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما

باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة

المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل

والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة

في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان

كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس

اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات

والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات

والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك

بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق

طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس

هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت

العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة

ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح

فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس

الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل

وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة

مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح

لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك

على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من

قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان

الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا

العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا

والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت

عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس وذلك مثل العطر

الذي هو محسوس مشموم والخلق الكريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية

تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول

ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق

المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون
جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس
الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه
اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق
ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى
السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك

على هيئات

على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فيدخل فيه
الوهمي اي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي
باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي
يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال
مما لا يدرك بالحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد
بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس
الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما
اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة

في تصويرها بصورة السبع واظفاره ناب لها كالسبع وما يدرك
بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى
وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال
وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك
آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه
اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من
الذاتيات وغيرها من الحيوانية والجسمية والوجود وغير
ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى

في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما
في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة و
الضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق
التخييل انه اي الشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة و
الجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثاني
اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم

بالحقيقة البيضاء والاول على خلاف ذلك اي ويحتمل ان المبدع فكلما
هو حبل له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر في جبين
فلان فصار بسبب تخيل ان الشأن حاله بياض واشراق والاول
حاله سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها
اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في سوده او بالانوار
اي الازهار مؤتلفة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة
حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا
ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله بسنن ابتداع من باب
القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام
كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني
النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به هاهنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع
الفاعل ونصب المفعول فهذه ان وجدت في الكلام بكلا الاعتبار

فاني لفهم المراد وان توجد بقي فاسدا او لم ينتفع به بخلاف الملح
فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او
اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو
اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او
جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا
او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة
في الذات متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي
الكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي
قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان
الى العين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة
او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع
وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات وهي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج

في جميع المقادير والحركات من الكيفيات شائع وما يتصل
بها أي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بها الشخص باعتبار
الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء أي حاصلين
باعتبار الشكل والحركة أو بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة
رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ يدرك بها
الأصوات الضعيفة والقوية والتي هي من الصوت يحصل من التموج
المقابل للقرع الذي إمساس عنيف أو القلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها أو بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك أو بالشم وهي قوة
مودعة في مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح
أو باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الأربعة هي من
أوائل الملموسات والأوليان منها فعليتان والأخريان

انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الأجزاء
أخفض وبعضها أرفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الأجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي
كيفية بها يقتضي الجسم أن يتحرك إلى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل كيفية بها يقتضي الجسم أن يتحرك إلى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وما يتصل بها أي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك أو عقلية عطف
على حسية كالكيفيات النفسانية أي المختصة بذوات الأنفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم
وهو الإدراك المفسر بحصول صورة الشيء في العقل وقد يقال على
معان أخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام
والحلم وهو أن يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا يضطرب عند إصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة
وهي الطبيعة أعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والنجدة

والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني
بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة
متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي
على ما يقابل الاعتباري [illegible] الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار
العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تعميم آخر وهو انه
اما ٢ اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
وجه الشبه بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور مختلفة ويقصد
اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه تشبيه

بخلاف

بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين
كل منهما في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه
حسيان لا غير لما لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون
الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه الشبه اعم من الحسي
يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل
من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه
العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة

عنه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود قطعا
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها
الحاصلة في المادة فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فهي سبعة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او
المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما
الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من
المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد
بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجرأة اي الشجاعة وقد يقال جرارة بالمد والدال الزجل

٢٢٣

اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم
يوصل الى المطلوب ويفصل بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك يفرق
المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام
من اللف والنشر وما في وجدة لبعض الامثلة من التسامح كالعوار
عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او
مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب هيهنا ان
تقصد الى عدة امور مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى
عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب هيهنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه

مثال العراء عن الفائدة تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ومثال الجراءة تشبيه الرجل الشجاع بالاسد ومثال الهداية تشبيه العلم بالنور ومثال استطابة النفس تشبيه العطر بخلق كريم ... فاحفظه ... تجده

اي فيه من شائبة التركيب ...

والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد لا متعدد لا منزلة الواحد
فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي
تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد
لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي المركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع اي الغبار
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها

الساطع وهو المرتفع يقال ثار الغبار ثورا
اي ارتفع واثار الغبار اي هيجه

اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف
بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل و
التصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها
تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها او المركب الحسي فيما طرفاه
مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام
حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء

في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع
عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
تركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان تقترن
بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والثاني وفي عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمراة في كف
الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كما اي الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له يقال بدا له اذا ندم وللبعض يبدو له راي غير الاول فيرجع
من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المراة في كف الاشل والثاني

حيث قال

او ما [illegible] صبت عليها فانقض لما غفل

لا يتخلل بين اجزائها سكون م

[illegible] ان [illegible] لحاظ [illegible]
[illegible] فلما [illegible]
والشمس كالمرآة في كف الاشل
طرفين مفرد [illegible] تشبيه مركب
[illegible] كما ظهر [illegible] اه

الثاني ان تجرد الحركة من غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني
كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه
الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان
وجه الشبه مفردا وهو الحركة كحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف
قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان
المصحف يتحرك في كل من حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب
يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى
بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب
في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذا صورة

لا مركبا م
والثاني [illegible] م

تمامه باربع مجدولة لم تجدل م

جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلى من وجه الشبه [كحرمان] الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلى منتزع عن عدة امور لانه روعى من الحمار فعل
مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد
فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الابيات
ابرقت لى غمامة اذا احسنت لك ولتعرضت فالكلام ههنا على
حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه
الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة
المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم

تنوعها

ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بانقطاع اى باعتبار انقطاع
فالنار ههنا مثلا من قولهم التشبيه بالوجه العقلى اذ الامر المشترك فيه
هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة
فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى
هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى
فى تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل
من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى
تشابه به والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه الشبه من نفس التضاد

لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضاداً للآخر
ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه
ملاحة وظرافة يقال ملّح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام
المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من
المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان
كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح
والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظراً الى ظاهر اللفظ ان
وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل انه هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضاداً
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد
كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحاً او تهكماً لم يتأت
لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد
الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة
الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامداً او مشتقاً نحو كأن زيداً اخوك
وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظ مثل ونحو وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظاً نحو زيد كالاسد او تقديراً نحو قوله تعالى او
كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد

الجبن

[illegible] مركبا [illegible] والقصد [illegible] الكاف [illegible] مثل الحياة الدنيا كماء الآية [illegible]

لانا

ونضارتها

لم يحتج الى تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من
من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر
ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان
المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد
سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ
عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب اي
التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد اي التشبيه لما في الحسبان من الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن
التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في
القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى
المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه

يعني ان المشبه امر ممكن الوجود

عجيبا

وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه
لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم
وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
هذا جواب عن سؤال مقدر وهو انه ليس في هذا الكلام تشبيه اجاب عنه بان هذا التشبيه ضمني
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود
بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على
بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره

بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة

لا استبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها

لان الانس بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه
الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه
الشبه اشهر واعرف فظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول
ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل
يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه
اى تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة
الظبي او تشويهه اى تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد المشبه طريفا جديدا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في
صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما
مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما
في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح
زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة
عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى
المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا

لا ادعاء انه اكمل كقوله وبدء الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم

بالتشابه

١٥٠

بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام

الهاطل تابع [illegible] تاج
[illegible] الى [illegible]
غرضه ان الدمع [illegible] الادراك
[illegible] الخمر [illegible]
[illegible]

وعكسه اي تشبيه الصبح
قوله باعتبار الطرفين [illegible] واما
[illegible] او تركيبا او تقييدا [illegible]
[illegible] او نقصان الغير
تقسيم للتشبيه باعتبار الطرفين [illegible]

لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اى المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
اعتبار هذين القيدين او مختلفان اى احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعنى
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعنى الشمس وعكسه
اى تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامّت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا

ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبيّ تقصّيا
نظريكما في الاساس من تقصّيته اى بلغت اقصاه اى اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصوّر اى تتصور
بحذف احدى التائين اى صورها الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالطه زهر الربى
خضرا اى نباتا اخضر واشد خضرة او لانها المقصود بالنظر فكانما
هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان
الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم
بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطيادها الطيور
كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب
والحشف البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة

مخصوصة بقيد بها وبعضد تشبيهها الا انه ذكرا ولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به
ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه د
نانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد
طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديمًا لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك
الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب
الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة
اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل
وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد اى امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع
من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان

١٥٢

وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو
حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقى بل هو عائد الى
التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا من
متعدد ولا يكون وهميا او اعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه
الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم قال الشيخ
عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت

وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس

تحكم كاللهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى

اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم

فاضلاً وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة

الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا

لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من

المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار

بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه

اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى

يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف

المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه التشبيه كقولها هم كالحلقة

المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه

والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت عنه ولم

تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان

جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه

اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شىء افضله وان رحلت

عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه

فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى

الغيث بانه يصيبك جئته او رحلت عنه والوصفان

مشعران بوجه التشبيه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه

وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على

اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كا

للآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان

وجه التشبه ما يستلزمه اى يكون وجه التشبه تابعا له لازما فى الجملة

كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه

لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل

الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من

خواص المطعومات وايضا تقسيم للتشبيه باعتبار وجهه وهو

انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به

من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره

اذا جعلته من بدأ الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ

وجه الشبه نسخه

النظر بمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لكونه امراً جملياً
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان
ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل
واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به
اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه يسهل حضوره معه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر
في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور
عند حضور الجرة او مطلقاً عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
حضور المشبه به في الذهن مطلقاً يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضوراً مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفاً كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلاً ما
لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقاً لمعارضة

كان

كل من القرب والتكرر التفصيل اي انما كان قلة التفصيل في وجه الشبه
مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سبباً
لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة في الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال واما بعيد غريب
عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفائه وجهه في بادي
الرأي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل فيما سبق ولذا لا يقع في نفس
الرأي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملاً ويكون في نظره
متمهلاً او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد
المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقاً اي وندور حضور
المشبه به مطلقاً يكون لكونه اما وهمياً كانياب الاغوال او مركباً خيالياً كاعلام
ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركباً عقلياً كمثل الحمار يحمل اسفاراً

وجه الشبه المذكورة سح

كما تراه اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لغلبة بكثرة اي المشبه به على الحس
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له
ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس
فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت
لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر
بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض و
عدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا
قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت :
ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل :
بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان
ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة

باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه
من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف
المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد
تال الى سابق فيحتاج الى النظر والتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة من الابتذال وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني عنه غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل مبني عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط للتقييد

للمشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو
ما حذفت اداته مثل قوله وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه
اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح
تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب
الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر
ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما
متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء
اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد
ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه
حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق
الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو
الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف ويسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل
عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد

المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة التي فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض
اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف
شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه
في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه
معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو
بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول
كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة
وقد تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف

للمراتب قد يكون باختلاف المشبه نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب
في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدًا
الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع
فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط
وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة واعترض بانه
لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط
اي بدون حذف المشبه نحو زيدٌ اسدٌ او مع حذف المشبه نحو اسدٌ في مقام
الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او
اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيدٌ اسدٌ في الشجاعة ونحو اسدٌ في الشجاعة عند
الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر
الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في
الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرًا عن زيد وبيان ذلك ان القوة
اما بعموم وجه الشبه ظاهرًا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل

على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة والمجاز** هذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت الحقيقة كالاصل للمجاز اذ الاستعمال
في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن
الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويتين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او
بمعنى مفعول من حققت الشيء اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة
في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في
الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له
في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له واحترز بالمستعملة
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما
وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز

والله اعلم بالصواب ٣

عند التأمل صح

المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل
الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله
في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر
غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في
الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له
في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه
اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل
للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فافهم

تفهم

بعينه

يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين
مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع
للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة
الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه
بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج
من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول لفظ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة
معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا
فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت

بالتعيين صح

لاستلزامه الدور صح

لان الكناية عنده ليست حقيقة ولا مجازا بل قسم ثالث

لا يجوز ان يكون من المشترك حقيقتين ومجازين الحقيقة والمجاز وعدمه في التصحيح

لانه قد يستعمل في اللازم مع جواز ارادة اللزوم

في باب الكناية ان الانتقال في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق

والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين لما
ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالة على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
قد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها يختلف كالجهر والهمس والشدة والرخوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء

الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي
هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان للهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز
في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص في الايضاح انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها ليست مجازا ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت له قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضعت له
في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في
الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل

فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير
ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة و
المجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير
ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى
الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع
الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت اللغة

فالمجاز

فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع ومجاز لغوي
في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية
في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل
على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية
خاصة نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا
ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في
المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه
بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت
العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت

في النبوة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية في النبوة لأن النعمة منها تصدر
وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لأن أكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش و
الضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه
اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه اي في هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء
الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في
الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة و
عكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة

في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم
وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا
اي غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسبب عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم
الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا
اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني
اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
نادية اي اهل نادية الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي
باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان
في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة

هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل الذهن بسببه
من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل
امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز تكون علاقته
المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة
الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة و
ان اريد انه من باب اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى
المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى
بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله
لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى قذف به
كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اى والعقلى
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا لا حسا قال المصنف والاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا
يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت
بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شىء به
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالموضوع
له لاستحالة تشبيه الشىء بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما
وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رأيت اسدا
يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان
التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد و
معلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته
قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا

فمعناه التحقيق وهو ما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به
الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله
والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح اعلم انهم اختلفوا
في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى
انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه و
المشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا
للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا
ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق
على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو

الشجاع ٢

حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي لا لغوي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل
الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان
مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله
اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد
اثبات صفة لشيء حتى لا يقال جعلته اميرا الا وقد اثبت فيه صفة
الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى

بل بق سماه اسدا ج

صفة امارة ١٢

قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

اي قول ابي الفضل ابن عميد في غلام قام على راسه يظلله

لان الفعل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان المذكور على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق

على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك القوة والجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف فيتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق

الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مرّ ولا
تأويل في الكذب ونصب اى وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت انه لا بدّ للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب فيه قرينة مانعة عن ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في
ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا
يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك و
الجنسية يقتضى العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اى العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتأول في حاتم ويجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مرّ في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني
حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم

المغني الحقيقي

١٢٥

حاتما وقرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لا بدّ لها من قرينة مانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمى او
اكثر اى امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اى تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا
وقسما كقوله وصاعقة روى بالجر على اضمار ربّ وبالرفع على انه مبتدأ
موصوف من نصله اى نصل سيفه المموه تنكفى بها منه الاكف اى انقلب
والباء للتعدية والمعنى ربّ نار من حدّ سيفه تقلبها على رؤس الاقران
خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى في الجود وعموم العطايا سحائب اى
يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة وبيّن انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد

بالسحائب الاماطر وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين يعنى المستعار منه
والمستعار له قسمان لانه اما اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شىء اما ممكن نحو
احييناه فى قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار
الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء واحد وهذا
اولى من قول المص انه اى الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم
الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود
كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذلك
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى
ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع
طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن

قوله تعالى

العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده
اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناه الحقيقى او نقيضه لما مر
اى لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم
استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار
الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح
والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة
وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك
الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار
له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما
سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة له يعبد الله حتى
يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى تفزع منها واصلها
من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس

وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها من امر
معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة
له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوصية وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف

انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد
يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح ان يكون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما في استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر
باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان
يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه
اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه
واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة

ووقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف
والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها
حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الرأس شيبا.
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا
في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة
ويتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه
والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة
والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق من التشبيه لكنه في القسم

الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيه بعضه ستة الى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ
فرس جبرئيل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي
نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه يعني السلخ وهو
كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يستر بضوئه فاذا غربت
الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء
الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع

عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل وهو الاظلام واما على ما ذكر
في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال
لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعض الفضلاء التوفيق
بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها اى زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني
وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا
وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى
هذا حسن لو جعل السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهوا

اذا المفاجأة كما في اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ه صح

ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه
الانكسار واما مختلف بعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد
انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية
والا عطف على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسي

والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه كذا فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع هو التأثير وهما
عقليان والمعنى أبن الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وإما
عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو إنا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر و
الجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا
كما في الاعلام المشهورة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية
كأسد إذا استعير للرجل الشجاع وقتل إذا استعير للضرب الشديد والأول
اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه
مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور
المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال

والصفات

والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكره
القوم وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه
ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل
والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعنى
القائم بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود
الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس
الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما
يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها

مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية و في معناها الظرفية و كي معناها
الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان
الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها بمعنى
اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع
استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة
غير صحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر
التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا الدلالة بالنطق اي يجعل
دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي
الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع
في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي
موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة

لا بمطابقته

... الاستعارة ... التحقيق ...

والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك فيها يجب ان يكون هو
المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه
اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه
ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في
اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور
على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي في الفعل

وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع والزرد نسج الدرع و
سرد نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان
القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع
واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم يقترن بشئ يلائم المستعار له او
المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم يقترن بصفة ولا تفريع ما يلائم المستعار له او
المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم

بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني
قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت
لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالثة مرشحة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد
من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق

المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فتشجيعها بما
يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الاستعارة على تناسي
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه
يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء
الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل
فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما
خفي على البعض فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف العلو حيث اثبت
هذا الظن كامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر
ما بني على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من
بلى غلالته قد زر ازراره على القمر فانه لولا قصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان
للتعجب والنهي عنه وجه كما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام

فقال

ومبناه اي مبنى الترشيح

قوله واذا جاز البناء الخ تلخيصه انهم ... في التشبيه مع الاعتراف بالمشبه وعدم ... تناسي التشبيه يجوزون ان يبنوا عليه احكام المشبه به ... فبالطريق الاولى ان يجوزوا عليه احكامه ... في الاستعارة لان مبناها على تناسي التشبيه

فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء
اي حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى
الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول العامل في اليها واليك
هو المصدر الذي بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف
يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز
البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء
على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع
التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما

[illegible]

بتة بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا عن عدة
امور على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا

استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا
اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا يغير الامثال
لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو
غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل
انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء
الخطاب لانه في الاصل لامرأة

فصل

في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي
يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس
معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما
وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بانه يثبت للمشبه
غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح

امر مختص بالمشبه

يقدح

بالمشبه به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة اللغوية وسمي اثبات الكناية اثباته وذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به
وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به
كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه
في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في
اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية
انطق شبه في نفسه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل

من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب
ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير
الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف لا مستند له في كلام السلف ولا هو
مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا
يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا
لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى
المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار لفظ السبع الغير المصرح به و
المستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على

[illegible]

فكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان المشبه به اسد هذا كلامه
وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر لوازمه وسوق الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي
سلا مجاز من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال
اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه
وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته اي الصبى في معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه
الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة
فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة

كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب
مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب من المال
والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل
تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي او حسا اذا اريد بها
اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص ثلثة امثلة الاول ما يكون
تخييلية هي اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه
والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على
اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير
الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي

فالتلفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما
وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة
حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال هي موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز

معنى هو صح

التحقيق صح

الاستعارة

١٧٧

الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
والظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب
ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره
السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه
وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك
ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد
ذلك الوضع في تعريف الحقيقة لعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل
مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان

كقوله تعم لئلا يعلم اهل الكتاب

المراد بالوضع معناه المذكور للمعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع
بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال لغو وهو ان يقال لو سلم تناول
الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق
او غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل
لكن لا وجه لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
وما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
مما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها
الشارع بمعنى الدعاء مجازا فكذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما
وضع له في الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد
يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له

لاستعمال

١٧٨

لكيما ان يتعلق الحكم بالوصف مقيد لمنذ المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله من
حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف
الشرع في الدعاء لان الاستعمال في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء
بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح
به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير المقصود في هذا الفن وبان اللام بالوضع الذي وقع
به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد في كليهما نظيره اعترض على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلطات نحو الفرس في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين
يديه لانه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في

السكاكي م

التشبيه فليست استعارة والتخييلية مستعارة وعرّف الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد
اى يراد الطرف المذكور الآخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص المشبه به
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا له وقسمها اى الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى
الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر

ويسمى المشبه مستعارا م

السكاكي م

سماها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعرّي افراس الصبا ورواحله

سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر
اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعدّ التمثيل على
سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها
اى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح
عدّه من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
عند وجود الملزوم والجواب انه عدّ التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان

او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في
ان المجاز الذي جعله منقسما الى الاقسام ليس هو مجاز في المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف
قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى
حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع
الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب
بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب كما في كلمة الله هي العليا
والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة على التشبيه
التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا

مبنية

الاية ٥

قال الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع

الاية الثالثة ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها له واقترانها بالف شيء لا يخرجها
عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو
التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخر اخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق معناه حسا ولا عقلا بل هو
معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي
كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه
لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورة السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة
مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني

الوهمية ح

يعني الصوت التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة

تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة

وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخلية

عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة

بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة

بالكناية في المنية وقال المصـ انه بعيد جدا اذ لا يوجد له مثال في الكلام

وفيه اي في تفسير التخيلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق

لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها

حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم السكاكي

لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط

لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكره

الشفا

الشفا ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما

تخييليا ويخالف تفسير التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية

بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز انه لا يسمى

استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى

على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام

كلمات واهية فيها فساد ذكرها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن

خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره

هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح

استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة

وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص

المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به

من الاظفار لكن اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص المشبه
به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية
شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح ليكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص المشبه
كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء الغير موضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما
دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن
في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن
اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك

العبرة عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظه الاشتراء صح

وذلك

ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجازية الافتراس
بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح
اثباته للشجاع فليتأمل ففي هذا الكلام دقة ما وعني بالمكني عنها اراد
السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون
شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها
اي المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة

بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه
استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها
بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد
الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو
الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وان كان
هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في
اي السكاكي
المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان

تدخل

افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم تخييل صح

تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل ان الوضع كيف يصح منه ان
يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين

لنا بهذا ال — اي اصطلاحا لغة

المذكور
فيتاتى لنا بهذا القيد عود التشبيه للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل
في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع

لفظ السبع له

له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف
الحقيقة فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في اظفار المنية استعمال في

الموت في مثل الشبت صح

لفظ الاسد للسبع المخصوص حقيقة
ما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت
منية فلان بل من حيث انه الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية

موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجاً له عن كونه حقيقة الا انّ
تحقق كونه مجازاً ومراده بالطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي
رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها
الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنية
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على
نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار عليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة بالكناية وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذ
ميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم ونسبة القرى

اليها قرينة

الاستعارة ٢

اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثاراً للضبط وتقليل الاقسام لما فيه من ح
ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا
حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التي هي من اقسام المجاز
المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما
لا تحقق لمعناه حساً ولا عقلاً بل وهماً فيكون مجازاً واذا لم يكن التبعية تخييلية
مستعملاً في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون ح
فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية
في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام
المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية

التشبيه بالسبع بهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك
المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزم للمكنى عنها لا على العكس كما فهم
المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها التخييلية
لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح
ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار
المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم
في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح
في المجاز العقلي بان نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها ايضا
فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل
ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله
ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يكن نفي التبعية

في نطقت م

التي

التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قد تكون مجازا فيكون
تبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز وعلاقته المشابهة والاستعارة
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى
عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب صح
اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة
فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعارة باعتبار علاقة
المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية

فصل في شرائط حسن الاستعارة

حسن كل من
الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات

ويمكن ان يجاب بان المراد بعدم [illegible] الاستعارة بالكناية عن التخييلية [illegible] شايع من كلام الفصحاء [illegible] ان التخييلية [illegible] الاظفار المنية [illegible] بالسبع [illegible] نطقت [illegible] صاحب الكشاف في قوله [illegible] وصاحب المفتاح في [illegible] انبت الربيع البقل [illegible] ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة لغور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع صح صح صح

انما هي م

وهو في بعض النسخ [illegible]

حسن التشبيه كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بإفادة ما
علق به من الغرض ونحو ذلك وأن لا يشم رائحته لفظا أي بأن لا يشم شيء من التحقيقية
والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة
أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة
على أن المشبه به أقوى في وجه الشبه ولذلك أي ولأن شرط حسنه أن لا يشم
رائحة التشبيه لفظا يوصى أن يكون الشبه أي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه أو بواسطة عرف أو اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
إلغازا أي تعمية إن روعي شرائط الحسن ولم تشم رائحة التشبيه وإن لم تراع فات
الحسن يقال ألغز في كلامه إذا عمّى مراده ومنه اللغز والجمع ألغاز مثل رطب وأرطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت أسدا وأريد إنسان أبخر فوجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة وأريد به الناس

من قوله ع كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل في الفائق
جملا كان أو ناقة يعني أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الإبل وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلا إذ كل ما يتأتى
فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز أن يكون وجه الشبه
غير جلي فتصير الاستعارة إلغازا كما في المثالين المذكورين فإن قيل
قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها أن
يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي
ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب أن يكون
من الجلاء بحيث لا يصير إلغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا و
يتصل به أي بما ذكرنا من أنه إذا قوي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة

والظلمة لم يحسن التشبيه ولقبحت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى
عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر
والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تا
بعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك

والتناسب او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من
(اي اضافة حكم الى اعرابها)
نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك (اي امر ربك)
وقوله تعالى واسأل القرية والثاني في قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة

المجي

المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال
اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع
وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر
ليس وقد تغير الى الجر بزيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدا بل يكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله

بحث الكناية

ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو مثل الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله

كما تقول ليس لاخ زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به

وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ما وضع له اي لازمه

ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد

حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة

لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه

ارادة معنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة

المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية

ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان

طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل

ومن

ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصر وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان

المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية من حيث انها كناية لا ينافي ذلك

كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر

صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل

لانهم اذا نفوه عمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت

اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان

على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية

من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن

هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان

الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد

الذي هو لازم طول القامة اليه اي طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز

ما وضع له اي لازمه

متنفقتان

اي السكاكي

الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه الى الملزوم لان
انضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز
ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اى واذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم
من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع
ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا

امتناع

امتناع الانفكاك وهي اى الكناية ثلثة اقسام الاولى والثانية منها باعتبار كونها
عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى
واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك
الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان
معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة
فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار ويسمى
هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه
ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم

الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة
بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد
والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية
اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان
طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل

نجاد

نجادهما والزيدون طويل نجادهم ثم انما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة
على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة
للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن
معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم
لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات [illegible] بعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع
آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود

وان كان الانتقال من الكناية
الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة
صح

وهو المضياف وكثرة تلك الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة وضوحا وخفاء الثالثة

من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد

بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج

بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه

مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها

مثل ان تقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج وحصل

السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح ويعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا

الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان

محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج

فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له

وفي

ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل

فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت

المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع

وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد

قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة

وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى

زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث

قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم

المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور

في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة

مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا او قوله في عرض

من يؤذي معناه في التعريض بي نظرت اليه عن عرض بالضم اي جانب

وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة

وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام

الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال

ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح

اي تتفاوت هي

والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية

اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها

اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان

اذا قلت قولا وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر

والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم التلويح لان

التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض

القفاء

القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على

سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب من غير ان تتكلم

هناك كلاما والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله

او ما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي

والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بالخطاب انسانا

ففيه كناية اي انهم صاحب المجد

مع المخاطب دونه وان اردتهما جميعا اي ان تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له

فقط فيكون مجازا او ان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية

لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى

الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة

الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما

جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب

لب الابناء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الاباء فان استعمله واريد
تهديد غير المخاطب بسبب الاباء لعلاقة اشتراكهما في طلب الابناء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا
مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل اطبق البلغاء**
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ
من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس
معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في
الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه
يفيد زيادة تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه

المنى طب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد صح [illegible]

والمعنى

والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني
والله اعلم تم الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله اجمعين بعون الله تعالى وانا اسئل في اتمام الفن الآخر هداية طريقه صح
الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد
المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية
الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وتأمل
او جوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا

في العدد الكتاب

[illegible]

وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضاً ولفظي إن رجع إلى تحسين

اللفظ كذلك أما المعنوي قدمه لأن المقصود الأصلي والغرض الأولي هو المعاني

والألفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضاً

وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة أي يكون بينهما تقابل وتنافٍ

ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً وسواء كان

تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف

أو ما يشبه شيئاً من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من أنواع

الكلمة اسمين نحو قوله تعالى وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على

معنى التضرر أي لا تنتفع بطاعتها ولا تتضرر بمعصيتها غيرها أو من

نوعين نحو قوله تعالى أومن كان ميتاً فأحييناه فإنه قد اعتبر في الإحياء

وتسمى التطبيق والتكافؤ والتضاد

معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الأول بالاسم وعلى الثاني بالفعل

وهو أي الطباق ضربان طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن يجمع بين فعلي

مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي فالأول نحو قوله تعالى

ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن

الطباق ما سماه بعضهم تدبيجاً من دبج المطر الأرض إذا زينها وفسره بأن يذكر في معنى من المدح

أو غيره ألواناً لقصد الكناية أو التورية وأراد بالألوان ما فوق الواحد بقرينة الأمثلة

فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت حمراً

فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم

فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب

الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالأول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة

وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ ... فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى
لها الليل إلا وهي من سندس خضر

العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر واسود يومي الأبيض وابيض

فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الصفرة والبعيد الذهب هو المراد ههنا
فيكون تورية في جميع الا ان لفظة التورية لا يقتضي ان يكون في كل لفظ تورية
كما توهم البعض وتحقيقه ان الطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق
احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد
الشدة والثاني الجمع بين المعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل فهو يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى
ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى

المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما ح

بمعنيين

بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني
المتوافقة على الترتيب يدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو
قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي

بالاثنين ح

في تعريف المقابلة بقيد آخر حيث قال هو ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضدهما
بهما اذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما
بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كما بين الايتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل
والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة
لانه اشترط في الدنيا والدين الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده
ومنها اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا
وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا
للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر
بحسبان وقوله صفراء بل كالقسي جمع قوس المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم

جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار جمع فيها بين ثلثة امور ومنها اي من مراعات
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه
غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء
يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس
والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم
يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
كما مر في ايهام التضاد ومنها اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو

ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت في النظم فقوله وهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى
والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى
على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي لان
من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه
يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز ههنا فيما
هم فيه اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا او فيما اختلفوا صح
انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه

ای من المعنوی

١٩٧

اى من المعنوى المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشيء في صحبته
اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا
اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب
الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ذكر خيطوا صح
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفس
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة
الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها
الصبغ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون

بحث المشاكلة

آمنّا مشتملاً على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالاً عليه فيكون صبغة الله
بمعنى تطهير الله مؤكداً لمضمون قوله آمنّا بالله ثم أشار إلى وقوع تطهير الله في صحبة
ما يعبّر عنه بالصبغ تقديراً بقوله والأصل فيه أي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغة أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه
المعمودية ويقولون إنه أي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فإذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فأمر المسلمين بأن يقولوا للنصارى قولوا
آمنّا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغةً لا مثل صبغتنا وطهّرنا به تطهيراً
لا مثل تطهيرنا هذا إذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنّا بالله للكافرين وإن
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالإيمان
صبغةً ولم يصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبّر عن الإيمان بالله صبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً بهذه القرينة الحالية

٢٦٨

مزاوجة

التي هي سبب النزول عن غمس النصارى أولادهم في ماء أصفر وإن لم يذكر ذلك لفظاً ومنه
أي ومن المعنوي المزاوجة وهي أن تزاوج بالمجهول أي توقع المزاوجة على أن الفعل مسند إلى
ضمير المصدر أو إلى الظرف أعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء أي على أن تزاوج المزاوجة والمعنى يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر
كقوله إذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلجّ بي الهوى وأصاخت إلى الواشي أي استمعت إلى النمام
الذي ينمّ حديثه ويزيّنه فصدّ فتنة فيما افترى علي فلجّ بها الهجر زاوج بين النهي
والإصاخة إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتّب عليهما اللجاج بنحو وقد
يتوهم من ظاهر العبارة أن المزاوجة أن تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
بين إصاختها إلى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد إذ لا قائل بالمزاوجة في
مثل قولنا إذا جاءني زيد فسلّم علي أجلسته وأنعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من
كلام السلف ومنه أي من المعنوي العكس والتبديل وهو أن يقدّم في الكلام

على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة القريبة
ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم اولا في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما أخر
وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات
وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وبين ما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على
الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان

سادات ۲

ومنها

ومنها

احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنها اي من المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه اي بنقضه وابطاله لنكتة
نحو قوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد
ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح
والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق
بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها وغيرها الارواح
والديم ومنها اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له
معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما
يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا

القدم ۲

ما يلائم المعنى القريب في الصورة بينها بايد وانا لموسعون اراد بالايدي معناها البعيد وهو
القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وقوله بنيناها
اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظة له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه
الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بالضمير
الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا
مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره المعنى الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا

المعنيين

المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف
والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد
هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق
بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن
اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد
في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل

وهو السكون فيه وبالنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الآية ممنوع لان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم
ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار تحقق عدم التعيين واما
على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو
وانت حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف او مختلطا كقولك هو شمس
واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون المتعدد على سبيل الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود
والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس

والتفرقة

والتفرقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب
وعد منه من غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين او اكثر كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم
قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه
اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد
في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين

بين التوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل
اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمل السكاكى فتوهم بعضهم التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر
اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا
يقيم على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان
فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى الحقيقة بدل اى لا يقيم احد على ظلم يراد ذلك
الظلم به الا الاحد الاول والثانى فى الظاهر فاعل يقيم وفى التحقيق لا يقيم
بقصبة الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل
مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى
اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب فكل منهما

يحتمل

يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل
بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان يهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال ذلك
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق
بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه
الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب
الحرارة والاحتراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول
اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو حول المدينة خرشنة وهى بلد الروم

٢٠٣

تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم
وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع
في هذا البيت شقي الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا ذكر ما دون من الاهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول
وملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني الى التقسيم ثم الجمع كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم
والانصار نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات
المتحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما في
الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره
ظاهر مما سبق فلم نتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي اي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله

والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة
الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية
عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي وقت مشيئة الله تعالى
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى غير النهاية ومعنى الاستثناء
في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من

لانها دائمة مخلوقة للابد

والظرف

يتقص مع

من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فلذلك باعتبار الابتداء

فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد

بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى

السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق

التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك

الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد

ثقال لشدتهم ولثباتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا

الى كفاية مهم ودفاع ملم وملاقاة خطب كثير اذا شدوا والقيام واحد مقام

الجماعة قليل اذا عدوا اذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف

الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى آخره والثاني استيفاء

اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم

ذكرانا

او يزوجهم ذكرانا واناثا صح

ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد

ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي

التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر

ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة لكمالها

اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى

حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام

منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره

اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه

اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء

التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن

به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها

مايكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلاناً لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة ومنها ما يكون **ومنها**
بدخول باء المعية في المنتزع منه نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
تعدو بي اي معي الى صارخ الوغى اي المستغيث في
الحرب بمستلئم او لما اصابها من شدة الحرب او لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة
والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرسل من جمل البعير تخصه عن مكان
وارسلان تعده يعني من نفس مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع
منه آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد **ومنها**
اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها داراً اخرى وجعلها معدة في جهنم
لاجل الكفار تهويلاً لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم **ومنها**

الغنايم

الغنايم او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه **بالكريم صح**
انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لاينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره
او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون
قسماً آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها **ومنها**
ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاساً
بكف من بخلا اي لا يشرب الكأس بكف بخيل اذ انتزع منه جواداً يشرب
هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد
اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب فهو ذلك الكريم وقد خفي **بكفه صح**
هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي

نیست در نزد تو چارپا که بدو هدیه کنی و نیست نقدی تو
تا پس اسعاد نطق کند اگر نیست اسعاد حال انتزاع کرده
از نفس او شخص دیگر مثل او در فقد خیل و مال

التجريد على ما عرفتنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في

قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه ومنها

شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل

عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه حكاية

شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة ومنه

المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم

ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر

مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة منها فقال

والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او

مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه

اي في الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر

المبالغة

[illegible]

المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي

وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى

يعني الفرس عداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في

طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي

متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق

فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا

ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم

جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره

حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع

عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا

لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل

يمكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس فعلو لقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف
النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة والمنقول منه اي من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة كلفظ يكاد في قوله يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها اي فوق رؤسها عثيراً
بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين
كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول القضاة حاضراً
فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعنون
بالعدل احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان

المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصح عجوه
الورى ملكاً وربما فتحوا عينا عند الملكاوتها بنات هذا المقام ان بعض اصحابي
ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو
فقال للمولى لا نا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر اليَّ كالمستعرف
بسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه ببعض الجفن
وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد
عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن
سيرها عليها وهذا ممتنع عقلاً وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل حسن في قوله يخيل لي ان سمر
الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان

المشكان

والشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها

الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظة تخيل تزيده حسنا

ومنها اخراج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على

الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي مذهب الكلامي وهو ايراد

حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمطلوب

نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل

لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة

من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في

البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء

مطلب فكيف يكون كاذبا لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني

كنت امرأ

٢٠٨

كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب

الرزق من راد الكلأ اي طلبه ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك اي

في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها

كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت

في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي كما

لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت

اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن

رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك

القوم لك ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن

التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف بان

ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون

فتأمل صح

ومنها

ومنه

مما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما إذا قلت قتل فلان أعاديه
لدفع ضررهم فإنه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من أن هذا
الوصف أعني غير حقيقي ليس بمعنيه ههنا لأن الاعتبار لا يكون إلا غير
حقيقي فغلط ومنشاه ما سمع أن أرباب المعقول يطلقون الاعتباري
على مقابل الحقيقي ولو كان الأمر كما توهم لوجب أن يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو أربعة أضرب لأن الصفة التي ادعي لها
علة مناسبة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد إثباتها والأولى
إما أن لا يظهر لها في العادة علة وإن كانت لا تخلو في الواقع عن علة
كقوله لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به أي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء أي فالمصبوب
عن السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في

العادة

في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
أو يظهر لها أي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل أعاديه ولكن يتقي
إخلاف ما ترجو الذئاب فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفوة
الملك عن منازعتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعاديه لما علم من أنه إذا توجه
إلى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الأعادي وهذا
مع أنه وصف لكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر للحيوانات العجم والثانية أي
الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها إما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
إساءته نجى حذارك أي حذاري إياك إنساني أي إنسان عيني من الغرق فإن استحسان
إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه إذ لا يستحسنه الناس عقبه

ما ترجو الذئاب

ارعقت الشاعر استحسان ان اة الوثرباتن حذاره منه ار من الوشر نجى ان انه من الغرق

في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غيره ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء

خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وهو حول الجوزاء

لو الكبية تو لما نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها

كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح

علة لروية عقد النطاق عليها عن رؤية اي التشبيه بانتطاق المنتطق كما يقال

لو لم تجئني لم اكرمك بمعنى ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية

خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة

الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف

لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء

اعني حالة التشبيه بذلك ثابت بل محسوس ولا قران يجعل لو هاهنا مثلها

في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول

فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم بها

انه وصف غير ممكن وألحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء

واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

غيبن تحتها اي تحت الربوة حبيبا فما زرقى الاصل ترقا بالهمزة فخففت اي ما تسكن

لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت

تلك الربوة فهي تبكي عليه ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق

امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع

والتعقيب احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه كقوله احلامكم لسقام الجهل

شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان

من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بنات

مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فقوى على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم الملوك والاشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما
ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها
اي دخول الصفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش
اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه
اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من
العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء من العيب على
هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وكقوله حتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه

لانه

(٢١١)

لانه علق نقيض المط وهو اثبات شيء من العيب بالمحال فعدم العيب متحقق — والمعلق بالمحال ح
ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون
المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر
في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها اعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة
المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء

كوانا افصح العرب بيد انى من قريش وبيد بمعنى غير وهو من اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى منه وهذا الابناء على ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه فى المستثنى منه
اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول لانه ليس
ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير فى الاول
الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل فى
مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اى لكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان
الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم

ضرب

ضرب اخرى وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى فى افادة المراد
هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء فى قوله هو البدر الا انه
البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى
الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح
ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها
اى صفة الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن
اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم

اى بذلك الشيء م

اخر له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني

من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من

المعنوى الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت

من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة

حيث قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا (جعل م)

لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنية لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي

وفيه اى في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال

كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض

عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات

وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا

سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه

فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب بمفعول (على انه مو)

ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فلهذا لم يقل المدح ونحوه اعم من الاستتباع

لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر ذنوبا (ومنه)

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى

محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت (يسمى اخاط لى عمرو قباء م)

عينيه سواء فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال

السكاكي ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين

مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في

المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن

من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات

لا يجب بضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك
مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح
كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر
او المبالغة في الذم كما في قوله وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وفيه
دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي التحير والتدهش في الحب كما في
قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من

نكت التجاهل

٢١٤

من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك
الشيء من غير تعرض لثبوته اي لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين
وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد
عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك
الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ
بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت

ثقلت اذ اتيت مرارا اى ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام

الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن بان

يذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد

وهو ان يأتى باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير

تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث

بن شهاب بقاى للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم

بعد ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم

بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد

تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من

هذا القبيل كقوله عم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف هذا تمام ما ذكره

من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام فمنه

ومنه

يبجحوا

ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صح

واما الضرب اللفظى

جناس

٢١٥

الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ فيخرج التشابه فى

المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام

منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فكل من حروف

التسعة والعشرين نوع واحد وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها

ويخرج نحو الساق والمساق وفى هيآتها ويخرج نحو البرد والبرد ان هيئة الكلمة

كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة

مع اختلاف الحروف وكذا ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين

مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه ويخرج

نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد

من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين

من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو يوم يقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون

ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف
او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى مراسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه
مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح ان اتفقا اي اللفظان
المركب والمفرد في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه
لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء
فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك

هذا مصاب

هذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله فالتام
منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي اللفظان — فيما ذكره
المتجانسان في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس
محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة
البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في الاختلاف في الهيئة فقط
قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما
دفعة واحدة كالحرف الواحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط
ولذا قال الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف والاختلاف في الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من
الاول مفتوح ومن الثاني — ساكن منه — وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في اعدادها اي

اي اعدائهم بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس
التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك اما بحرف واحد في
الاول مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط كجدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر
كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله
من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قوله هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة لموصوف محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا عواصم
من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي
هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف

على قوله

على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر نحو قولها ان
البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي
هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف
فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة
وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن واستعمالهما في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم

قوله

تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون في عدم تقارب الفاء والميم نظر
فانهما شفويتان وان اراد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف
وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع
والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر ويسمى هذا النوع والعدو م
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب
الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب
بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره
يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين الاخر متجانس

كان

كان لذا ذكره بالاسم الظاهر المتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
واشار الى اقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في حروف الاصول
مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
يشبه م من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي اي اتفاق
اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهذا لا يصح الا بتاويل بعيد
ولا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما

منهما جميع ما يكون في الآخر من حروف او اكثرها ولكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق
نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك اى من اللفظ العجز
على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ
والمعنى والمتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى والملحقين بهما اي بالمتجانسين
يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان
غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو

في النظم

في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا
او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلا من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد ثلثة
عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة
ناعمة طيبة الرائحة صفراء فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردناها في الشرح
وقوله في الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق
الآخر اشتقاقا وهو ضائر في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب

في الوغى اي السيوف القواطع فإن الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها وهي الآن من بعده بتر

جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها وهذا مما يكون الملحق الآخر اختفاقا في صدر المصراع استعمال

الثاني ومنه اي من اللفظ السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في ومنه

الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا من مقصود كلام

السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف

الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في آخر الفقرة ولذا ذكره

السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في في النظم در

آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على التفصيل المذاهب

وليست عبارة من تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق

على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها وعليه الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو ان السجع

ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا

على نفس توافقهما ص

وقد

وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا ان وان لم يختلفا

في الوزن فان كان ما في احد القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر

ما في احد القرينتين مثل ما يقابل من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق

في الحرف الاخير فترصيع فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر

وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ

فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية

موافقا لما يقابله من الاول والا فهو متوازن وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله

من الآخر فهو السجع المتوازن نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر

واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات قوله نحو

عصفا وقد يختلف في التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك

الحاسد والشامت واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله في سدر مخضود وطلح

منضود وظل ممدود ثم ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية

نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه

ثم الجحيم صلوه ثم من المفصلية ولا يحسن ان تؤتى قرينة الاولى قرينة اخرى اقصر منها

قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى

الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا

عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع

مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع

الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات

السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع

رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه

نظر اذ لم ينقل احد بتوقف امثاله على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله بل يقال

للاسجاع

للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص

بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به

يدي وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى

اي صار ذا ورى به زندي واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت

هذا عبارة عن الظفر بالمطلوب

الزند اخرجت ناره فتصحيف وغلط ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا

القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت

سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي

مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة وهو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب

اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء

ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من

وكسرة الراء

قوله تعـ ٢

من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة فان المصفوفة والمبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء

والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه فظاهر قوله

دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة

واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير

فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف

الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى

الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما

يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة

باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم

على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو قوله تعالى واتيناهما الكتاب

المستبين

المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة

الوحشية الا انت لمتاب هذه التاء والنس قبالحظ الا ان تلك الفناء ذوابل وهذه التاء

نواضر والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى

لعدم تماثل اتيناهما وهديناهما وزنا وكذا [illegible] وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم

لما لم يجد فيك مطعما واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر هذا لابي الفرج الروني من شعراء

العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون

الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام

ويجري في النظم والنثر [illegible] مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فالقلب في

مجموع البيت وقد يكون في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي النثر

كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير

القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هيهنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر

ذلك في الشعر الفارسي واكثر [illegible]

ذكر بخلافه ... ذكر اللفظين جميعاً بخلافه ههنا ... اي من اللفظين
الذي شرع ببيان التوشيح وذو القافيتين هو بناء البيت على القافيتين او
بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما ان من الاوزان فيستقيم
... كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما الا ان
الشعر ... هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر
فعلى اي القافيتين وقفت كان الشعر مستقيماً قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء
على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات
فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو
من الضرب الثالث منه ... الخليل آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة

الدنيا خ

التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من
قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي
هو ان يكون الخاط الابيات بعد القوافي الاولى اذا جمعت كان شعراً مستقيم المعنى
ومنها لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد ايضاً وهو ان يجيء قبل
حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
من روية الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في
الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي ... في فواصل الفقر ... حرف الروي ... الابيات
... او ما في معناه ... بلازم في السجع ... قبله ... يجمع ... الفواصل ...
يحتج الى الاتيان بذلك الحرف ويتم ... فمن ... كان جميع ... الفصول ...

السجع والقافية لتوافق قوله قبل حرف الروي أو ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى
أن المراد بقوله يجيء قبل هذا ما ليس بلازم في السجع أن يكون ذلك في البيتين أو أكثر أو في الفاصلتين
أو أكثر وإلا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه ما لا يلزم في السجع وقوله
قبل حرف الروي أو ما في معناه إشارة إلى أنه يجري في النثر والنظم نحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع
وبدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر قوله سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن
وإن هي جلت المنقطع أو لم تكن لا منية وإن عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي
أي فقري من حيث يخفى مكانها لأني كنت أسترها بالتجمل فكانت أي خلتي قذى عينيه حتى
تجلت أي انكشفت وزالت بإصلاحه إياها بأياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لأشرف
أعضائه حتى تلافاه بالإصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في

السجع

السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك وأصل الحسن في
ذلك كله أي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني دون العكس
أي لا تكون المعاني توابع للألفاظ بأن يؤتى بالألفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى
كيف كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بإيراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام
كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب
على سيف من خشب بل الوجه أن تترك المعاني على سجيتها فتطلب لأنفسها ألفاظا تليق
بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع
كمال فضله في ديوان الإنشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لأن كتابه حكاية
تجري على حسب إرادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الألفاظ المصنوعة فأين هذا من كتابة
أمر بعينه وما أحسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي أن الصاحب كان يكتب كما يريد
والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال القاضي حين كتب إليه الصاحب أيها القاضي

خاتمة

يقم فقد ع لنا ذلك فنقم والله ما غلنتر الا هذه النسخة خاتمة للفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا انها خاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها
خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المحققين وهو قسمان احدهما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في
الغرض العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى [فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك]
لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان
كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات

تدل على

تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع
بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام
في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل
من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغرابة خاصي والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله فالاخذ
والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ

كله او بعضه اى حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير
لنظمه اى للكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله ابن الزبير انه فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك مبتذلا بك وبصحبتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل شدة تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة حد السيف اى ركوب حد السيف تحمل
المشاق مزحل اى مبعد فحكى ان عبد الله ابن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا
ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن ابن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله ابن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له
والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اى في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها [illegible] فانه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل

لبغيتها

لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة
في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع الحريص على القتال [illegible]
من راقب الناس مات هما اى حزنا وهو مفعول له وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجراءة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اى دون الاول في البلاغة
لفوات فضيلة فهو اى الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به [illegible] ولقد يكون به الزمان بخيلا [illegible]

الذي استفاد منه البخل على الدنيا وابتغاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد غرض
بعيد ان شيئا غير موجود لا يوصف بالبعد وانما المراد سخاء وعلى اسعد يتضمن البيت هجاء له لما اعداه سخاء ولقد يكون به
الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل تقدير ابن جني وابن فورجه ولا يخفى ان في
هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض الا انه يمكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرء وابا الطيب بنفس الممدوح ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه لان المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط
لعلمه بانه سبب اصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده ليه للبخل لكن اعلامه واقناعه باق بعد تفرقه قلنا هذا
تقرير لا قرينة عليه بوجه فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وان كان الثاني مثلا في مثل
الاول فابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى الارواح سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من

سبلا

٢٢٧

سبلا والمنايا فاعل وجدت وردف المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصده واصله
الالمام بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا او البس جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام لانه اي الثاني اما اعارة ومنها لان الثاني
ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو
ضمير الشان الصنع فحيز وان يرث ان يبطو فلربما في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
عائدا الى حاضر في الذهن والمبتدا وخبره الصنع والجملة ابتدا كلام وهذا قول ابي العلاء هو التجريد
ما يلم خيال وبعض صدر الربيع وصاله وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراجحة
من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب
الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون

الاول كقول البحتري واذا تالق في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه

من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن

خرصانا فانه جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشبه

اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ بما في لفظ تالق

والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقال للكلام بمنزلة الاظفار للمنية

ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام

وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان

ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع ورحبهما اي سخي وقول اشجع والسلمي

الممدوح يعني جعفر بن يحيى وليس باوسعهم في الغنى يعني الملوك الذين ... اي الرجل اوسع فالبيتان

متماثلان هذا ولكن لا تعجب معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول معنى

البيت الثاني لقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء

كانحو ذو

ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في

كفه منهم خضاب اعلم انه قد يكون بين المعنيين في البيتين تشابه ويكون هجاء وافتخارا

او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه

ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل

آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان

الدماء ~~عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا~~ المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب يبس

النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة الغمد

فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى

الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون

مقام كلهم وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس

وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب اي من غير الظاهر القلب

وهو ان يكون [illegible] نقيض معنى ما ذكره [illegible] احد الملامة وبه اكد [illegible]

اذ [illegible] الوم [illegible] التيب الحبيبة الا استفهام للانكار [illegible] فان اعمر

[illegible] واحب فيه [illegible] حكاية الى التحديد [illegible] تحذيره علي [illegible] اي في المضارع

[illegible] البعض او علي حذف [illegible] ان [illegible] والمعطوف [illegible] راجع الى

بالكل الا [illegible] اعني محبته [illegible] الملامة ان الملامة فيه من [illegible] يصدق

من [illegible] يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى [illegible] التنبيه لكن كل منهما باعتبار

[illegible] قالوا الاحسن [illegible] بين [illegible] من غير الفاظ ان يوخذ بعض المعنى

ويضاف اليه ما يحسنه [illegible] الطير على آثاره [illegible] عن [illegible]

[illegible] ان [illegible] ما يتضمنه قوله على آثارنا [illegible]

[illegible] من الجوع [illegible] قول ابي تمام وقد ظللت [illegible] الظل و[illegible]

[illegible] عقبان [illegible] الى ان [illegible] اذا [illegible]

عطش

عطش [illegible] الطير مع الطير [illegible] الاعلام وثوقا بانها ستطعم من القتلى

كانها من الجيش الا انها [illegible] في ابيات ابي تمام [illegible] الا انه اجاد [illegible]

[illegible] الطير من الجيش [illegible] عيانا لا تخيلا [illegible] اكد [illegible] [illegible] الى

[illegible] معنى قوله ثقة ان ستمار الدالة على وثوق الطير بالميرة للاعتياد وهذا الكل و[illegible]

[illegible] بان قول ابي تمام ظللت بمعنى قوله الا ان وقوع الظل على الرايات

[illegible] من الجيشين وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية [illegible]

بحيث لا [illegible] قيل ان قوله حتى كانها من الجيش [illegible] قوله [illegible]

[illegible] من الجيش اذ كانه قريبا منهم مختلطا بهم [illegible] الى [illegible]

[illegible] زيادة محسنة للمعنى الماخوذ من [illegible] الطير [illegible]

[illegible] يقاتل [illegible] كانها من الجيش [illegible]

مع الرايات حتى كانها مع الجيش [illegible] الا [illegible]

الذي هو قوله الا انها لم تقاتل وذلك يحسن الابعاد لجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات
الثلث يتم حسن البيت واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيه من نوع
الاول تصرف آخر ومنها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الا
بتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احد
هما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل من الاقسام المذكورة بكذا انما يكون اذا
علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه
اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك

هذا للحطيئة

هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه فلان فقال كذا لتغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في
اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة
امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النظم او النثر فالاول كقول الحريري فلم يكن
الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجران
غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري
شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا

...باء فمن وجوه الشركة التي ناسبت الوجوه قبح على المبني للمفعول اي لعن فقبحه الله بالفتح اي ابعده
عن الخير اللعين اي اللئيم ومن جهة الرابع مثل قول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره
من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنتي وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي
بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن
واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس
للوزن او غيره كالتقفية كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن
انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا

او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبذلك
يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قال الغلام الذي عرضه ابو زيد
للبيع على اني سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم
كريهة وسداد ثغر اللام في اليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان
سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من
باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر
الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لي
لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني مدامعي مجر عوالينا

ومجرى السوابق انتصب مجر عوالينا على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين
مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر في الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل
الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل
في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا
على طريقة التكلم فغيره الى الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره

واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على
طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا
او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد
كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي
يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة
... المرء واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا

البصرة ونظر اليه وكبّر اذا ما استمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح
الى قول فلان واما التلميح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة
فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فهي ستة اقسام ومثال
المذكور في الكتاب مثال التلميح الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم
المّت امّ كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه
الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل وتحيّر وتدلّه وقال
هذا حلم اراه في النوم ام كان فيما كان في الركب يوشع النبي ع فردّ الشمس اشار الى قصة
يوشع ع واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبابرة يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فردّ له الشمس

حل

حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة
التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على ارق
وتلتظي حال منه وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسّف لا حاجة اليه ارق
خبر المبتدأ اي آخر رقة اذ رحمة وتعطفا من عمرو عليك تلطّف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت
المشهور وهو المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند الكربة بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق
راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت — في من الخاتمة
حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع
الآنق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع
من كلامه حتى يكون تلك المواضع اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر
والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها
من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب
وتتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك انما خصت
الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى
جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا
نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل
معوج ملتو والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الديار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام يعني خلع الرجل ثوبه وطرح عليه وينبغي ان يجتنب في المديح
مما يتطير به ان يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشد للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء

مناسب

مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد
لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشد للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الى قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وتابعهما اي في المواضع التي ينبغي للمتكلم
ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ وافتتح قبل الكلام الواحد من معنى التشبب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم
يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي

ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا
متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقول ابي تمام
تقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى على الجوار منسوب الى بعض الاوهام وهو جمع خطوة والمهرية الابل المنسوبة الى مهرة حيدان اي
قبيلة القود الطويل الظهر والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومباشرة المطايا بالخطى مفعول تقول هو قوله
أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل
منه اي مما شبب الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع والارتجال وهو
اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع
نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا وهو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب

تابع

٣٥

مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
لابي تمام وهو من شعراء الاسلام في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو يشبه التص
خ حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب اي الذي يبينه من يخاطب به اي
يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني

للمحقق

من اقتضاء القريب من المخلص [illegible] هذه [illegible] قوله تعالى [illegible] وانى للتطاعين [illegible]

للان البوء المحال ولفظين اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر [illegible] لها

من الانبياء [illegible] المحسن [illegible] انه في منشو

بهذا ان [illegible]

[illegible]

هذا فان فيه [illegible] بقية [illegible]

[illegible] الانتهاء [illegible]

سبقه من التقصير والاكان على [illegible] المحسن لقوله

وانى [illegible]

الجميل [illegible]

او غير العطايا السابقة واحسن [illegible] احسن الانتهاء [illegible] في